تشويقُ الإخوانِ

لرياضِ الجنانِ

وَصْفُ الْجَنَّةِ الْتِي أَعَدَّهَا اللهُ تعَالى لِأَوْلِيَائِهِ

إعداد

أسامة بن عبد الرؤوف رضوان

"أبو عمر"

الطبعة الأولى

1440 هـ – 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على المبعوثِ رحمةً للعالمينَ، سيدِنا محمدٍ ﷺ وعلى آله وصحبِه أجمعين، ومن سارَ على نهجهِ واستنَّ بسنتِه إلى يومِ الدين، أما بعدُ:

فالجنةُ أُمنيةُ الصالحين، ومهوى أفئدةِ السالكين، فما دمعُ العينِ، ولا حُرقةُ القلبِ، ولا انزعاجُ الجوارحِ إلى العملِ بطاعة اللهِ عزَّ وجَلَّ، إلا لنيلِ تلكَ الجنان، فعند ذِكْرِها تهونُ المصائبُ ويلذُّ الجهادُ، بل الموتُ في سبيلِ الله.

أخي إن نَمُتْ نَلْقَ أحبابنا   فروضاتُ ربـــي أُعِدّت لنا
وأطيارُها رفرفت حولنـــا   فطوبى لنا في ديار الخلود

الجنَّةُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ يَجْرِي، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ، فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ، تَتَرَاءَى لِأَهْلِهَا كَمَا يَتَرَاءَى الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ فِي السَّمَاءِ.

هل يُعقل أنْ يسمعَ أحدٌ بهذا النعيمِ ويزهدَ فيه؟

والله لا يزهدُ فيه إلا غافلٌ، ولا يُفَرِّطُ فِيه إلا جاهلٌ، لو عَرَفَ الناسُ قَدْرَ نعيمِ الجنةِ، ما نامَ نائمٌ بليلٍ، ولا أفطرَ مُفطِرٌ بنهارٍ، ولأفنَوا أعمارَهم في طاعةِ اللهِ تَعَالى.

ولأجل أن تتعرف أخي الحبيب على هذا النعيم الذي أعده الله لك، أحببتُ أن أجمع هذه المادة، لآخذك في رحلةٍ إلى بلادِ الأفراح، نطوفُ في رياضِ الجنانِ،

تنتسمُ عبيرَها الفَوَّاح، ونمُتِّعُ أسماعَنا بوصفها، بأسلوب قَصصي يُعلِّقُ قلبَ القارئ بها، فيشعر كأنه يعيش في الجنة.

وقد أسميت الكتاب :

(تشويق الإخوان لرياض الجنان)

وبإذن الله تعالى لن أذكر في هذا الكتابِ، إلا ما صَحَّ من حديثِ رسول الله ﷺ، ففي الصحيحِ الكفاية والحمد لله، وفيه الغِنَى عن الضعيفِ والموضوع، وقد اعتمدت في تصحيح الأحاديث التي في غير الصحيحين على حكم العلامة الألباني - رحمه الله - ، ثم على أحكام علماء آخرين مثل العلامة شعيب الأرناؤوط - رحمه الله - وغيره.

فجهّز أخي حقائبَ السفرِ، وهيّئْ مراكبَ السير، لنسافرَ معًا إلى الجنة، التي أعد الله فيها للمؤمنين ما لا عَيْنَ رأت، ولا أُذُنَ سمعت، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ، في الصحيحينِ عَنْ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنَ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنَ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:17]".

اللهم إنّا نسألُكَ من فضلك

أُسامةُ بنُ عبدِ الرؤوفِ رِضوان

"أبو عمر"

تعريفٌ بالجَنَّةِ وَطَرِيقِهَا

ألا مشمرٌ للجنة:

من سُنَنِ اللهِ تَعَالى أنّ مَنْ أَرَادَ تحصيلَ المكانةِ العليا في الدنيا، فعليه أن يَجِدَّ ويجتَهِدَ، ويُبادرَ وينافسَ، ولذلك قيل: من طَلَبَ العُلا سَهِرَ الليالي، فإذا كان هذا حالَ الدنيا الفانية، فكيف بالجنة الباقية، والدنيا لا تساوي شيئًا بالنسبة لها؟

كيف بالجنةِ دارِ النعيمِ الذي لا يَنْقَضِي ولا يَزُول؟

إنها الدارُ العظيمةُ، إنها المقامُ الأمينُ، إنها النعمةُ الدائمةُ، من جُنّبَ النارَ ونجا منها وأُدخلَ الجنةَ، فقد فاز كُلَّ الفوزِ، عن أبي هُريرةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: " إنَّ مَوْضعَ سَوْطٍ فِي الجنة، لَخيرٌ من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا إِلاَّ مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:185]."[1].

قد أفلحَ من كانت الجنةُ منزلًا له ومُستقرًا، لمّا خَلَقَها الله تَعَالى قَالَ لها: تَكَلَّمِي، فَقَالَت: قَدْ أفلحَ المؤمنون، فعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيّ ﵁ قَالَ: " خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى الجَنَّةَ لَبِنَة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وقَالَ لها: تكلمي، فقَالَت: قد أفلح المؤمنون، فقَالَتِ الملائكةُ: طوبى لَكِ مَنْزِلَ الملوكِ"[2].

---

(1) حسن، أخرجه الترمذي في سننه برقم (3013) وحسنه الألباني.

(2) صحيح موقوف، أخرجه الطبراني والبزار واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3714).

حَقيقةُ الدُّنيا:

اعلم أخي أنّ الدنيا دارُ مَمَرٍّ، والآخرةَ هي المُسْتَقَرُّ، ولو كانت الدنيا ذهبًا يفنى، والآخرةُ خزفًا يبقى، لكانت الآخرةُ خيرًا من الدنيا، فكيف والدنيا، لا تساوي شيئاً بالنسبة للآخرة؟

قَالَ تَعَالى: ﴿ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة:38].

يا طالبَ الدنيا الدنيةِ إنـهـــا	شَرَكُ الردى وقرارةُ الأقذار
دارٌ متى ما أضحكت في يومها	أبْكَتْ غَداً قُبحًا لها مِنْ دَار

فاللبيبُ من اشترى الآخرةَ بالدنيا، قَالَ تَعَالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى:4].

والكيِّسُ مَنْ صَنَعَ السَّعادةَ بيديه، فبحثَ عن طريقِ الجنة فَسَلَكَهُ، وإنما طريقُها توحيدُ الله تَعَالى واتباعُ رسوله ﷺ، وأداءُ الفرائضِ والواجباتِ، والبعدُ عن الفواحشِ والكبائرِ والمحرماتِ، والتقرُّبُ إلى الله تَعَالى بالنوافلِ وصالحِ الطاعات، والإنابةُ والتوبةُ إلى الله تَعَالى في الظلماتِ والخلواتِ، والاستغفارُ من الخطايا والزلاتِ، والتّنوُّرُ بنورِ العلمِ، وسليمِ الفهم، وملازمةُ الإخلاصِ والصدقِ مع الله تَعَالى، فإن السالكَ لهذا الطريق لا يخيب ظنُّه، ولا يضيع سعيُه[1]، بإذن الله تَعَالى.

---

(1) انظر: وصف الجنة من الكتاب والسنة والطريق الموصل إليها، نشرة لدار ابن خزيمة، بتصرف.

دخولُ الجنَّةِ برحمةِ الله تَعالى:

لقد وَعَدَ اللهُ عبادَه المؤمنين الجنة، فقَالَ تَعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 72].

وأورثها أهلَ الجنةِ برحمتهِ وفضلِهِ، فالأعمالُ الصالحةُ كلُّها لو وُزِنَتْ بجانبِ هذهِ السلعةِ العظيمةِ لما وزنت، في صحيحِ البُخاريّ عن أبي هُريرة ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ: "لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ" قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: " لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَلاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ: إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ".

والأعمال الصالحة مهما كثرت فإنَّ صاحبَها يحقرُها يومَ القيامة لما يرى من أهوالِ الموقفِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ ﷺ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَوْ أَنَّ عَبْدًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ، إِلَى أَنْ يَمُوتَ هَرَمًا فِي طَاعَةِ اللهِ، لَحَقَّرَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَلَوَدَّ أَنَّهُ رُدَّ إِلَى الدُّنْيَا كَيْمَا يَزْدَادَ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ"(1).

ولكنَّ الأعمالَ سببٌ لنيلِ رحمةِ الله تَعالى، والتفاوتِ في الدرجات، قَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:43].

وفي الصحيحين عَنْ عُبَادَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ

(1) صحيح، أخرجه أحمد برقم (17650)، وصححه محققو المسند.

وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ".

ومن فضل الله تَعَالى عليك أنه يُوْرثك في الجنةِ منازلَ الكفار، فعن أبي هُريرة ﷺ قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحدٍ إلا لَهُ منزلانِ، مَنْزِلٌ فِي الجنةِ، ومنزلٌ فِي النَّارِ، فإذا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أهلُ الجنةِ منزِلَه، فَذَلِكَ قَولُهُ تعَالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾"[1].

قَالَ ابن كثير رحمه الله: " فَالْمُؤْمِنُونَ يَرْثُونَ مَنَازِلَ الْكُفَّارِ؛ لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ خُلِقُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ تعَالى، فَلَمَّا قَامَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِبَادَةِ، وترَكَ أُولَئِكَ مَا أمرُوا بِهِ مِمَّا خُلقوا لَهُ -أحرزَ هؤلاء نصيب أُولَئِكَ لَوْ كَانُوا أَطَاعُوا رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا أَيْضًا، وَهُوَ مَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عن أبي موسى الأَشْعَرِيّ ﷺ، عن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: " يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى".

وفي لفظ له: قَالَ رسول الله ﷺ: " لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا"، وهذه الآيةُ كقوله سبحانه تَعَالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم:63][2].

---

(1) صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5799).

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(464،465/5) بتصرف.

أسماءُ الجنَّةِ:

سمّاها ربُّ العزةِ بدارِ الخلد والمأوى والسلام وعدن والحيوان والمقامة ونحوها، فهي ليست أسماء لجناتٍ مختلفة، ولكنها أسماءُ الجنة باعتبارِ صفاتها، فمن صفاتها:

أولاً - دار السلام:

قَالَ تَعَالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:127]، ذلك لأنّ الداخلَ إلى الجنةِ قد سَلِمِ من كلِّ آفةٍ ومن كلِّ بلاءٍ ومن كُلِّ مَكروه، فلا تنكيدَ ولا تنغيصَ، لقول النبي ﷺ كما في صَحِيح مُسْلِمٍ: "وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ".

ثانياً - جناتُ عَدْنٍ:

قَالَ تَعَالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[النحل:31]، العربُ تقولُ: عَدِنَ الرجلُ في المكانِ: أي توطّنه فأقام فيه ولم يَرْتَحِلْ.

وكذا الداخلُ إلى الجنة، لا يرتحل عنها أبداً، قَالَ تَعَالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: 108]: والمعنى غير مقطوع، كما قَالَ سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: 54]. وقَالَ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 48]، وفي الصحيحين، قَالَ النبي ﷺ : "ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ".

ومن أسماء الجنة التي تحمل مثل هذا المعنى، (دارُ الْمُقامةِ)، قَالَ تَعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر:35]، وكذلك (جنّةُ الخلدِ)، قَالَ تَعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ [الفرقان: 15].

ثالثاً - جنَّاتُ النعيمِ:

قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لقمان:8]. ذلك لما في الجنةِ من اللذائذِ والأطايبِ والتحفِ التي أعدَّها رَبُّ العزةِ لأوليائه، ظاهرةً وباطنةً.

رابعاً – جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ:

قَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:107].

ومعنى الفردوس: جَنةٌ ذاتُ كُرُوْمٍ. وكَرْمٌ مُفَرْدَسٌ: مُعَرش. ورَجُلٌ فُرَادِسٌ: أي ضَخْمُ العِظَام. وهي - أيضاً -: السعَةُ.

وقد جَمَعَ الفردوس هذه المعانيَ كلَّها: السَّعَة والضخامة والنعيم، فهو أعلى الجنةِ وأوسطُها وتتفجرُ منه أنهارُ الجنةِ، وفوقَه عرشُ الرحمن، عن سَمُرة بن جُنْدُب رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " الْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهَا وَأَوْسَطُهَا[1]، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ"[2].

(1) أوسطها: أي أشرفها وأفضلها، ووسط كل شيء أحسنه، لبعده عن الأطراف.

(2) صحيح، أخرجه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (4283).

وعن عبادةَ بنِ الصامتِ ﷛ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، - أَوْ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ -، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً، وَمِنْهَا تَخْرُجُ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ، وَالْعَرْشُ مِنْ فَوْقِهَا، وَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ "[1].

خامسًا – جَنَّاتُ المأوى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:19].

ومعنى المأوى: كلُّ مكانٍ يَأْوي إليه شيءٌ ليلاً أو نهاراً.

وفي الجنة يأوي المؤمنون إلى منازِلهم وخيامِهم وقصورِهم وأزواجِهم.

سادسًا- المقامُ الأمينُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان:51]، المقام: موضع الإقامة، والأمين: الآمن من كل سوءٍ، وآفةٍ، ومكروهٍ، وهو الذي قد جمع صفاتِ الأمنِ كلِّها[2].

سابعًا- مَقْعَد صدقٍ:

قَالَ اللهُ عزَّ وجلَّ -: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 55]، سمى - اللهُ - الجنةَ مقعدَ صدقٍ لحصول كل ما يُراد من المقعدِ الحسنِ فيها، كما يُقَالُ: مودة صادقة؛ إذا كانت ثابتة تامة، وحلاوة صادقة، وجملة صادقة، ومنه الكلام الصدق؛ لحصول مقصوده منه[3].

---

(1) صحيح، أخرجه أحمد برقم (22695)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (4244).

(2) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص 100).

(3) المصدر السابق (ص 101).

أَصْلُ الجنةِ ودرجاتُها:

أصلُها جنتانِ ذهبيتانِ بكلِّ ما فيهما من أوانٍ وأدواتٍ ومساكنَ، وجنتانِ فضيتانِ بكلِّ ما فيهما، في الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا".

والجنةُ فيها درجاتٌ كثيرةٌ لا يعلم عددَها إلا الله تعَالى، ففي صحيح البُخاريّ عن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ. فَقَالَ: "**وَيْحَكِ - أَوَهَبِلْتِ - أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ، هِيَ جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ**".

أعلاها الوسيلة، وهي للنبي محمد ﷺ، وهي أقرب الدرجات إلى العرش، وأقرب الدرجات إلى الله تعَالى، عن أَبِي هُرِيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ**" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الوَسِيلَةُ؟ قَالَ: "**أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ**"[1].

ويأتي بعدها الفردوس، فهو أفضل الجنة وأعلاها، وسقفه عرش الرحمن، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**... وَالفِرْدَوْسُ أَعْلَى الجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا، وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ**"[2].

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (3612)، وصححه الألباني.

(2) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2530) وصححه الألباني.

والتفاوت بين درجات الجنة كبير، منها ما يكون بين كل درجتين مائة عام، فعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**فِي الجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ**"[1].

وبعض الدرجات تكون المسافة بينها كما بين السماء والأرض، في صحيح البُخاريّ عن أبي هُريرةَ ﷺ قالَ: قالَ ﷺ: " **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**".

وكلما زاد العبدُ المؤمنُ من عملِه الصالحِ ارتفعت درجتُه، في صحيح البُخاريّ قالَ ﷺ: "**إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا ازْدَدْتَ دَرَجَةً وَرِفْعَةً**".

لكن هناك أعمال خاصة وردت في الكتاب والسنة، تُرفع بها درجة المؤمن، من هذه الأعمال:

أولًا: طلب العلم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:11][2].

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2529) وصححه الألباني.

(2) قَالَ ابن حجر رحمه الله: (قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا: يَرْفَعِ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْعَالِمَ عَلَى الْمُؤْمِنِ غَيْرِ الْعَالِمِ، وَرِفْعَةُ الدَّرَجَاتِ تَدُلُّ عَلَى الْفَضْلِ، إِذِ الْمُرَادُ بِهِ كَثْرَةُ الثَّوَابِ وَبِهَا تَرْتَفِعُ الدَّرَجَاتُ، وَرِفْعَتُهَا تَشْمَلُ الْمَعْنَوِيَّةَ فِي الدُّنْيَا بِعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ وَحُسْنِ الصِّيتِ، وَالْحِسِّيَّةَ فِي الْآخِرَةِ بِعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ فِي الْجَنَّةِ). [فتح الباري، ابن حجر (141/1)].

ثانيًا: الجهاد في سبيل الله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:95-96].

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: "وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ".

ثالثًا: الرمي في سبيل الله:

عَنْ كَعْبِ بنِ مُرَّةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "ارْمُوا، مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً"، قَالَ ابْنُ النَّحَّامِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الدَّرَجَةُ؟ قَالَ: "أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ، وَلَكِنْ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ"[1].

(1) صحيح، أخرجه النسائي في سننه برقم (3144)، وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عمرو بن عبسة السُّلَمِيّ ﷺ قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَصْرِ الطَّائِفِ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَهُ دَرَجَةٌ"[1].

رابعًا: حفظ القرآن الكريم والعمل به:

عن أبي هُريرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: " ... وَإِنَّ صَاحِبَ الْقُرْآنِ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ، وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ مَعَكَ"[2]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ"[3].

خامسًا: استغفار الولد الصالح لوالديه:

عَنْ أَبِي هُريرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ"[4].

---

(1) صحيح، أخرجه أبو داود في سننه برقم (3965)، وصححه الألباني.

(2) صحيح، أخرجه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (792/1) برقم (2829).

(3) صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (3780)، وصححه الألباني.

(4) حسن، أخرجه أحمد في مسنده برقم (10610)، وحسنه محققو المسند.

سادسًا: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة:

في صحيح البُخاريّ عَنْ أَبِي هُريرةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: " صَلاَةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى المَسْجِدَ، لاَ يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاَةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ".

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُريرةَ ﷺ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟" قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ".

سابعًا : سَدُّ الفرجةِ في صفوف الصلاة:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً"[1].

ثامنًا: كثرة السجود:

في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن ثَوْبَانَ ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً".

(1) صحيح، أخرجه النسائي في سننه برقم (995)، وصححه الألباني.

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أيضًا عن رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: "سَلْ" فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ" قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: "فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ".

تاسعًا: البلاء والمحن، حتى الشوكة يشاكها المؤمن:

في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً".

عاشرًا: حسن الخلق:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ"[1].

حادي عشر: الكلمة الطيبة:

التي يَدفع بها عن المسلم مظلمة، أو يُفرّج بها عنه كُربة، أو يَنصرُ بها مظلومًا، في صحيح البُخاريّ عَنْ أَبِي هُريرةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ".

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2003) وصححه الألباني.

ثاني عشر: ملازمةُ أذكارٍ مخصوصةٍ مشروعة في الصباح والمساء:

عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ ﷺ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: " مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ"(1).

ثالث عشر: شفاعة النبي ﷺ لأناسٍ من أهل الإيمان قد استحقوا الجنة أن يزدادوا رفعة ودرجات في الجنة:

ومثال ذلك ما رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه دعا لأبي سلمة ﷺ فقال: "اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ".

رِيحُ الجنة:

ريحُ الجنةِ يصلُ من مسافاتٍ طويلةٍ تصلُ إلى مئاتِ السنين، ففي صحيح البُخاريّ عن عبدِ الله بنِ عمروٍ رضي اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا".

وقَالَ ﷺ: " مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ - أَوْ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ- إِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا"(2).

---

(1) صحيح، أخرجه أبو داود في سننه برقم (5077) وصححه الألباني.

(2) صحيح، أخرجه أحمد برقم (23128)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6448).

وعن أبي بَكْرَةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقِّها؛ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةَ عَامٍ"[1].

وعن عبدِ الله بنِ عمروٍ رضي اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: "مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ"[2].

قَالَ هرّاس رحمه الله: وأما التوفيقُ بين هذه الآثار، فقد يكون اختلافُ المسافةِ باختلافِ المدركين لرائحتها في القُرْبِ والبُعْدِ، فليسوا كلُّهم في ذلك بدرجةٍ واحدة، أو بحسَبِ قرارِها الذي هو أرضُها وعلوها، فهي درجاتٌ كثيرةٌ بعضها يُشَمُّ من مسيرةِ أربعين، وبعضُها من مسيرةِ سبعينَ، إلخ.

أو يكونُ اختلاف المسافات راجعًا إلى اختلافِ السيرِ في السرعةِ والبُطْءِ، فتكون الأربعون بالنسبةِ للجوادِ الراكضِ مثلاً، والسبعون بالنسبة لمن هو دونَه وهكذا. اهـ[3].

طريقُ الجنةِ شاقٌّ:

ولما كانت الجنةُ أسمى مطلوب، وأعظمَ مرغوب، حثَّنَا ربُّنا تعَالى على المسارعة إليها، فقَالَ عزَّ وجَلَّ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:133].

---

(1) صحيح، أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3692).

(2) صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5988).

(3) شرح القصيدة النونية، د. محمد خليل هراس (352/2).

وقالَ تَعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد:21].

ودعا الله عزَّ وجلَّ إليها فقالَ: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[يونس:25]، وحثَّ النبيُّ ﷺ على المبادرةِ إلى طلبها، والاجتهادِ لتحصيلها، وأخبر بأنها غاليةُ الثمن، فعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ"[1].

ولأنها غاليةٌ، كان طريقُها صعباً شاقاً، حتى أن جبريلَ عليه السلام خشي ألا يدخلَها أحدٌ من كثرةِ ما أحيطت بالمكارهِ والصعابِ.

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2450) وصححه الألباني، قَالَ المباركفوري رحمه الله: " قَوْلُهُ (مَنْ خَافَ) أَيِ الْبَيَاتَ وَالْإِغَارَةَ مِنَ الْعَدُوِّ وَقْتَ السَّحَرِ (أَدْلَجَ) بِالتَّخْفِيفِ مِنْ سَارَ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَبِالتَّشْدِيدِ مِنْ آخِرِهِ (وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ) أَيْ وَصَلَ إِلَى الْمَطْلَبِ، قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِسَالِكِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَلَى طَرِيقِهِ، وَالنَّفْسَ وَأَمَانِيَّهُ الْكَاذِبَةَ أَعْوَانُهُ، فَإِنْ تَيَقَّظَ فِي مَسِيرِهِ وَأَخْلَصَ النِّيَّةَ فِي عَمَلِهِ أَمِنَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ، وَمِنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ بِأَعْوَانِهِ، ثُمَّ أَرْشَدَ إِلَى أَنَّ سُلُوكَ طَرِيقِ الْآخِرَةِ صَعْبٌ وَتَحْصِيلَ الْآخِرَةِ مُتَعَسِّرٌ لَا يَحْصُلُ بِأَدْنَى سَعْيٍ فَقَالَ: (أَلَا) بِالتَّخْفِيفِ لِلتَّنْبِيهِ، (إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ) أَيْ مِنْ مَتَاعِهِ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ (غَالِيَةٌ) بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ رَفِيعَةُ الْقَدْرِ (أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ) يَعْنِي ثَمَنُهَا الْأَعْمَالُ الْبَاقِيَةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أملًا﴾، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ [تحفة الأحوذي، المباركفوري (123/7)].

فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**".

قَالَ النوويُّ رحمه الله: " ومعناه، لا يوصل الْجَنَّةَ إِلَّا بِارْتِكَابِ الْمَكَارِهِ، وَالنَّارَ بِالشَّهَوَاتِ، وَكَذَلِكَ هُمَا مَحْجُوبَتَانِ بِهِمَا، فَمَنْ هَتَكَ الْحِجَابَ وَصَلَ إِلَى الْمَحْجُوبِ، فَهَتْكُ حِجَابِ الْجَنَّةِ بِاقْتِحَامِ الْمَكَارِهِ، وَهَتْكُ حِجَابِ النَّارِ بِارْتِكَابِ الشَّهَوَاتِ، فَأَمَّا الْمَكَارِهُ فَيَدْخُلُ فِيهَا الِاجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَاتِ، وَالْمُوَاظَبَةُ عَلَيْهَا، وَالصَّبْرُ عَلَى مَشَاقِّهَا، وَكَظْمُ الْغَيْظِ، وَالْعَفْوُ وَالْحِلْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيءِ، وَالصَّبْرُ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَأَمَّا الشَّهَوَاتُ الَّتِي النَّارُ مَحْفُوفَةٌ بِهَا فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا الشَّهَوَاتُ الْمُحَرَّمَةُ، كَالْخَمْرِ، وَالزِّنَا، وَالنَّظَرِ إِلَى الْأَجْنَبِيَّةِ، وَالْغِيبَةِ، وَاسْتِعْمَالِ الْمَلَاهِي، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَأَمَّا الشَّهَوَاتُ الْمُبَاحَةُ فَلَا تَدْخُلُ فِي هَذِهِ، لَكِنْ يُكْرَهُ الْإِكْثَارُ مِنْهَا مَخَافَةَ أَنْ يَجُرَّ إِلَى الْمُحَرَّمَةِ، أَوْ يُقَسِّي الْقَلْبَ، أَوْ يَشْغَلَ عَنِ الطَّاعَاتِ، أَوْ يُحْوِجَ إِلَى الِاعْتِنَاءِ بتحصيل الدنيا"[1].

وعَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا**"، قَالَ: "**فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا**"، قَالَ: " **فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا**"، قَالَ: "**فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ**

(1) شرح النووي على صَحِيحِ مُسْلِمٍ (165/17).

فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا"[1].

فطريقُها محفوفٌ بكل ما تكره النَّفْسُ، ويحتاج منكَ إلى مجاهدةٍ كبيرةٍ وصبرٍ، صبرٍ على الطاعاتِ، وصبرٍ عن المعاصي والشهواتِ، وصبرٍ على المحن والبلايا.

قَالَ ابن القيم رحمه الله: "وأجمع عقلاء كل أمة على أنَّ النعيمَ لا يُدركُ بالنعيمِ، وأنَّ من رافقَ الراحةَ فارقَ الراحةَ، وَحَصَلَ على المشقةِ وقتَ الراحةِ في دارِ الراحة، فإنَّ على قَدْرِ التَّعبِ تكونُ الراحةُ"[2].

لكن من تلمَّحَ فجرَ الأجرِ، هَانَتْ عَليهِ ظُلْمَةُ التكليف، ومن عَرَفَ قَدْرَ ما يطلبُ، هَانَ عليه ما يبذُلُ، ومن عرف ما أَعَدَّ اللهُ تَعَالى لأَوليائهِ، اجتهد لتحصيلِ هذا النعيمِ، وكانت هذه المعرفةُ حادياً لرُوحِه إلى بلادِ الأفراحِ، فسارع أخي إلى تلكَ الدارِ العظيمة.

قَالَ الإمامُ القحطانيُّ رحمه الله:

أَكْرِمْ بجناتِ النعيمِ وأهلِها ... إخوانُ صدقٍ أيمــا إخوان
جيرانُ ربّ العالمين وحزبُه ... أَكرم بهم في صفــوةِ الجيران
وعليهمُ فيها ملابسُ سندسٍ ... وعلى المفارقِ أحسنُ التيجان
تيجانهم من لؤلؤٍ وَزَبَرْجَدٍ ... أو فضةٍ من خالصِ العِقْيان[3]
وخواتمٌ من عَسْجَدٍ[4] وأساورٌ ... من فضةٍ كُسيت بها الزندان

---

(1) حسن صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2560) وصححه الألباني.
(2) مدارج السالكين، ابن القيم (166/2).
(3) العِقْيَان: الذَّهَب.
(4) العَسْجَد: من أسماء الذَّهَبِ، وقيل: هو اسم جامع للجوهر كله من الدرّ والياقوت.

وطعامُهم من لحمِ طيرٍ ناعمٍ   كالبُختِ[1] يُطعِمُ سائرَ الألوان
وصِحَافُهم[2] ذهبٌ ودرٌ فائقٌ   سبعون ألفاً فوق ألف خِوَان[3]
إن كنت مشتاقاً لها كَلِفاً[4] بها   شوقَ الغريب لرؤية الأوطان
كن مُحسناً فيما استطعت فربما   تُجزى عن الإحسانِ بالإحسان

فإذا عرفت هذا أخي الحبيب ...

فجهز نفسك الآن لنبد أ الرحلة ...

---

(1) البُخْت: هي الإبل الخُراسانِيَّة، وهي جمالٌ طوالُ الأَعْناق. والمعنى أن طيور الجنة بحجم الإبل.

(2) الصَّحْفة: كالقَصْعةِ، وهي شِبه قَصْعة مسطحة عريضة، تُشْبِع الخمسةَ ونحوهم، والجمع صِحافٌ.

(3) الخِوان: مرتفع يهيأ ليؤكل الطعام عليه كالطاولة.

(4) كلِف: الكَلَفُ الوَلوع بالشيء مع شغل قلب ومَشقة.

قال تعالى:

﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا إِلاَّ مَتَٰعُ ٱلْغُرُور﴾ [آل عمران:185]

فرحة النجاة:

ما أجملَها من لحظاتٍ، وما أعظمَها من مكرماتٍ، فقد اجتَزْتَ الصراطَ، وخلّفتَه وراءَ ظهرك، وجهنمُ تضطربُ من تحتِه، فيطيرُ قلبُك فرحاً إذ رأيتَ عظيمَ ما نجَّاك اللهُ منه، فحمِدْتَ اللهَ وازددتَ له شكراً، إذ نجوتَ بضعفِك من النار، وخلّفْتَ النارَ وجَسْرَها من وراءِ ظهرك متوجهاً إلى جِوارِ ربك.

ولكن هناكَ إخوةٌ لك، كانوا يُصلّونَ معكَ، ويصومونَ معكَ، ويعملونَ الصالحاتِ، لم ينجوا، تَخَطَّفَتْهُم الكلاليبُ، ووقعوا في السعيرِ، فلا يهنأ لك بالٌ، ولا يطيبُ لك خاطرٌ وهم في النارِ، فتستأذن ربَّك ليُشَفّعك فيهم، فيأذن الغفورُ الرحيمُ الكريمُ بالشفاعة[1].

---

(1) دلت الأدلة على أنَّ الشفاعةَ في الآخرةِ لا تقعُ إلا بشروطٍ هي:

1- رضا الله تعالى عن المشفوع له، لقول تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:28]، وهذا يستلزم أن يكون المشفوع له من أهل التوحيد، لأن الله لا يرضى عن المشركين، في صحيح البخاري عن أبي هُريرةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرِيرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ ". ===

وأولُ من يُشفّعُ رسولُ الله ﷺ، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: وَإِنِّي آتِي بَابَ الْجَنَّةِ، فَآخُذُ بِحَلْقَتِهَا، فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا ؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ، فَيَفْتَحُونَ لِي، فَأَدْخُلُ، فَإِذَا الْجَبَّارُ مُسْتَقْبِلِي، فَأَسْجُدُ لَهُ، فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَتَكَلَّمْ يُسْمَعْ مِنْكَ، وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ، فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الْإِيمَانِ، فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، فَأُقْبِلُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ فَأُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ. فَإِذَا الْجَبَّارُ مُسْتَقْبِلِي، فَأَسْجُدُ لَهُ، فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَتَكَلَّمْ يُسْمَعْ مِنْكَ، وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي، أُمَّتِي أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ: اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ نِصْفَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ، فَأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ. فَإِذَا الْجَبَّارُ مُسْتَقْبِلِي فَأَسْجُدُ لَهُ، فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَتَكَلَّمْ يُسْمَعْ مِنْكَ، وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي، أُمَّتِي، فَيَقُولُ: اذْهَبْ

==

2- إِذْنُ اللهِ للشافع أنْ يشفعَ، لقوله تَعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة:255].

3- رضا اللهِ عن الشافعِ، لقوله تَعالى: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:26].

كما بَيَّن الرسول ﷺ أن اللعانين لا يكونون شفعاء يوم القيامة، كما روى مسلمٌ في صحيحهِ عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّعَّانِينَ لا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، فَأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ"[1].

ثم يُشفّعُ المؤمنون، كما ثبت في الصحيحين منْ حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، أن النبي ﷺ قَالَ فِي حديث الرؤية الطويل: "ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ"، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الجَسْرُ ؟ قَالَ: " مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ[2]، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ[3]، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ[4] تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ[5] فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ، مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ[6]، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ

---

(1) إسناده جيد، أخرجه أحمد في مسنده برقم (12469)، وجوّد إسناده محققو المسند.

(2) مدحضة: من دحضت رجله إذا زلقت ومالت. مزلة: موضع تزلق فيه الأقدام.

(3) خطاطيف: جمع خطّاف، وهو حديدة معوجة يختطف بها الشيء. وفي معناها الكلاليب: فهي جمع كلّوب، وهو حديدة معطوفة الرأس، يعلق عليها اللحم، وقيل: هي ما يتناول به الحداد الحديد من النار.

(4) حسكة: شوكة صلبة. مفلطحة: أي عريضة. عقيفاء: أي منعطفة معوجة.

(5) مخدوش: مخموش ممزوق. مكدوس: مصروع أو مدفوع مطرود.

(6) بأشد: بأكثر. مناشدة: مطالبة في حق ظهر لكم في الدنيا. من المؤمن: من طلب المؤمنين من الله في الآخرة. في إخوانهم: في شأن نجاة إخوانهم من النار.

قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا" [النساء: 40]".

وقَالَ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا"[1].

قنطرة الجنة:

وتساق بعد ذلك مع المؤمنين المتقين إلى الجنة جماعةً بعد جماعةٍ، معززينَ مكرَّمين، قَالَ تَعَالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر:73].

قَالَ ابن كثير رحمه الله: "هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ السُّعَدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ يُسَاقُونَ عَلَى النَّجَائِبِ وَفْدًا إِلَى الْجَنَّةِ ﴿زُمَرًا﴾ أَيْ: جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ: الْمُقَرَّبُونَ، ثُمَّ الْأَبْرَارُ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كُلُّ طَائِفَةٍ مَعَ مَنْ يُنَاسِبُهُمْ: الْأَنْبِيَاءُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالصِّدِّيقُونَ مَعَ أَشْكَالِهِمْ، وَالشُّهَدَاءُ مَعَ أَضْرَابِهِمْ، وَالْعُلَمَاءُ مَعَ أَقْرَانِهِمْ، وَكُلُّ صِنْفٍ مَعَ صِنْفٍ، كُلُّ زُمْرَةٍ تُنَاسِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

---

(1) صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (4323) وصححه الألباني.

حتى إذا وَصَلُوا إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ الصِّرَاطِ حُبِسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَاقْتَصَّ لَهُمْ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا ونُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ"[1].

في صحيح البُخاريّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنَّةِ".**

(**إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ**) أَي نَجوا من السُّقُوط فِيهَا بعد مَا جَازُوا عَلَى الصِّرَاطِ، وهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ هُمُ الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ الْقِصَاصَ لَا يَسْتَنْفِدُ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَعَلَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ مِنْهُمْ، وَيخرجُ مِنْ هَذَا صِنْفَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَمَنْ أَوْبَقَهُ عَمَلُهُ، (**حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ**)، وهذه القنطرةُ هي البرزخُ بين أرضِ المحشرِ والخوفِ والفزعِ، وبين الجنةِ دارِ السلامِ والنعيمِ، يجتمع فيها المؤمنونَ بَعْدَ جَوَازِ الصِّراطِ، والصِّرَاطُ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، يَمُرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ النَّاجِي، وَهُوَ مَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، أَوِ اسْتَوَيَا، أَوْ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمِنْهُمُ السَّاقِطُ، وَهُوَ مَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ، إِلَّا مَنْ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، فَالسَّاقِطُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ يُعَذَّبُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهَا، وَالنَّاجِي قَدْ يَكُونُ عَلَيْهِ تَبِعَاتٌ، وَلَهُ حَسَنَاتٌ تُوَازِيهَا، أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا، فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا يَعْدِلُ تَبِعَاتِهِ، فَيَخْلُصُ مِنْهَا، (**فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا**) لأنه لا يدخلُ الجنةَ إلا طيّبٌ، والضغائنُ والمشاحناتُ خلافُ الطِّيْبِ، فيزولُ بهذه المقاصة ما عَلِق في

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (119/7).

النفوس من كدمات التَّشَاحنِ، وندبات التهاجر (حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا) وَهُمَا بِمَعْنَى التَّمْيِيزِ وَالتَّخْلِيصِ مِنَ التَّبِعَاتِ، أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ"[1].

ما أسعدك أيها المؤمن، اليوم يذهبُ التعبُ والنصبُ، اليوم تذهب الآلامُ والأحزانُ، الكل متشوقٌ لدخول الجنة بعد طول انتظار في مواقف الحسابِ والميزانِ والصراطِ، لم يبق إلا أن يجتازوا الأبوابَ، إلى النعيمِ الأبديّ.

أبوابُ الجنّةِ:

تُرسِلُ طَرْفَكَ إلى أبوابٍ عظيمةٍ كبيرةٍ ضخمة، وعليها حَلَقات تُضرب بها للاستئذان، ذكرها الله تَعَالى في القرآن من غير عدد، فقَالَ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:73]، ولكن السنةُ المطهرةُ بينت أن عَدَدَهَا ثمانية، فعَنْ عُتبةَ بنِ عَبْدٍ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " الجنةُ لَهَا ثمانيةُ أَبْوَابٍ، وَالنَّارُ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ"[2].

لكل أهل عملٍ بابٌ من أبوابِ الجنةِ يُدْعَونَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي هُريرة ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لِكُلِّ أَهْلِ عَمَلٍ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُدْعَوْنَ مِنْهُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ"[3]، وقد جاء في السنة تعيين هذه الأبواب وتسميتها، ففي الصحيحين

---

(1) ينظر: فتح الباري، ابن حجر (399/11) بتصرف.

(2) صحيح، أخرجه ابن سعد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3119).

(3) حسن، أخرجه أحمد في مسنده برقم (9800) وحسنه محققو المسند.

عَنْ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ. فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ". فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: " نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ "، ومن أبوابها باب الوالد، يدخل منه مَن يَبَرّ والديه، فعن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: "الْوَالِدُ أَوْسَطُ[1] أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَحَافِظْ عَلَى وَالِدَيْكَ أَوِ اتْرُكْ"[2].

وتنظر إلى أبواب عظيمة كبيرة، ما بين المصراعين من مصاريعها -يعني: اتساعَ فتحة الباب- كما بين مكةَ وهجر، أو مسيرة أربعين سنة.

في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى"، وعن معاويةَ بنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَإِنَّهُ

---

(1) أوسط الأبواب: أي خيرها، والمعنى: أن بر الوالدين سبب لدخول الولد من أحسن أبواب الجنة.

(2) صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (2089)، وصححه الألباني.

لَكَظِيظٌ""[1]، وزاد في رواية عند مسلم: " وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ"، وكظيظ تعني مُمتلئ[2].

شفاعةُ النبيّ ﷺ لدخولِ الجنَّةِ:

فإِذَا انْتَهَى السعداءُ إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ تَشَاوَرُوا فِيمَنْ يَسْتَأْذِنُ لَهُمْ بِالدُّخُولِ، فَيَقْصِدُونَ، آدَمَ، ثُمَّ نُوحًا، ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ عِيسَى، ثُمَّ مُحَمَّدًا، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، كَمَا فَعَلُوا فِي الْعَرَصَاتِ عِنْدَ اسْتِشْفَاعِهِمْ إِلَى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، أَنْ يَأْتِيَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، لِيَظْهَرَ شَرَفُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى سَائِرِ الْبَشَرِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا[3].

فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُريرةَ وحُذَيْفَةَ، رضي الله عنهما قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ "، قَالَ: " فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ[4]،

---

(1) صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5590).

(2) لا تعارض بين الأحاديث في اتساع فتحة أبواب الجنة، قَالَ القرطبي رحمه الله: " وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة، فيُحتمل أن يكون بعضها سعته كذا، وبعضها سعته كذا، كما ورد في الأخبار فلا تعارض والحمد لله" [التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (958/1)].

(3) ينظر: تفسير ابن كثير (119/7).

(4) قَالَ النووي رحمه الله: قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ: هَذِهِ كَلِمَةٌ تُذْكَرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ أَيْ لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ.[شرح صَحِيح مُسْلِمٍ (71/3)]

اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ[1]، فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ". وثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ".

ولن يُفتح بابُ الجنة لأحد، إلا أن يكون أولَ داخلٍ إليها رسولُ الله ﷺ، ففي صَحِيح مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ "، وفي رواية عند الترمذي، قَالَ ﷺ: "فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا[2] فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي، وَيُرَحِّبُونَ بِي، فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا، فَأَخِرُّ سَاجِدًا، فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالحَمْدِ، فَيُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ، وَهُوَ الْمَقَامُ

(1) كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ: أَيْ: خلقَه بِالْكَلِمَةِ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى مَرْيَمَ، فَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانَ عِيسَى بِإِذْنِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَصَارَتْ تِلْكَ النَّفْخَةُ الَّتِي نَفَخَهَا فِي جَيْب درعها، فَنَزَلَتْ حَتَّى وَلَجت فَرْجَهَا بِمَنْزِلَةِ لَقَاحِ الْأَبِ الْأُمَّ وَالْجَمِيعُ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لِعِيسَى: إِنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحٌ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ تَوَلَّدَ مِنْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ نَاشِئٌ عَنِ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ بِهَا: كُنْ، فَكَانَ. وَالرُّوحِ الَّتِي أُرْسِلَ بِهَا جِبْرِيلُ.[تفسير ابن كثير (478/2)].

(2) فأُقَعْقِعُها: أَيْ أحرّكها لتُصوّت. والقَعْقَعة:حِكَايَةُ حَرَكَةِ الشَّيْءِ يُسْمع لَهُ صَوْت. [النهاية لابن الأثير (88/4)].

المَحْمُــودُ الَّذِي قَــالَ اللَّهُ: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَــكَ رَبُّــكَ مَقَامًــا مَحْمُــودًا﴾ [الإسراء:79]"[1].

وفي رواية عند مسلم، قَالَ ﷺ: " آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ".

فلما فُتحت الأبواب، هاج نسيم طيب الجنان، وطيب جَرْيِ مائها، فنفح وجهك وجمع بدنك، وثارت ريح الجنة العبقة الطيبة، وهاج ريح الأذفر والزعفران والكافور والعنبر، وهبت ريح ثمارها وأشجارها وما فيها، فتداخلت تلك الروائح جميعها في مشامِّك، وصار طيبُها في قلبك، وفاض من جميع جوارحك، وباشر وجهك وبدنك من طيب جوها وبرد نسيمها، فيزداد شوقك أكثر، وتحث الخطى لتنالَ قرة العين[2].

فيدخلُ النبيُّ ﷺ الجنةَ أولاً، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأُعْطَى لِوَاءَ الْحَمْدِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ"[3]، ثم يدخل بعد ذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على درجاتهم في الفضل، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء:55]، ثم بعد ذلك أمة محمد ﷺ فهي أول الأمم دخولاً الجنة،

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (3148)، وصححه الألباني.

(2) ينظر: التوهم في وصف أحوال الآخرة، الحارث المحاسبي (ص 48)، بتصرف.

(3) إسناده جيد، أخرجه أحمد في مسنده، وقال محققو المسند: إسناده جيد.

ففي الصحيحين من حديث أَبِي هُرِيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ**"، وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**".

وتسمعُ نداءَ الملائكةِ على المؤمنين من الأبواب، تقول: يا صائم، تعال وادخل من باب الريان، يا مجاهد، تعال وادخل من باب الجهاد، يا باراً بوالديه، تعال وادخل من باب الوالد، وهكذا كلٌ يُنادَى من بابه، ومنهم من ينادى من أكثر من باب كأبي بكر ﵁، ومنهم من يختار أي باب من أبواب الجنة ليدخل منه، كمن يسبغ وضوءه، ويتشهد بعده، ففي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن عقبة بن عامر ﵁ عن النبي ﷺ أنه قَالَ: " **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**".

وكذلك المرأة الصالحة التي تحفظ حق ربها، وتحفظ حق زوجها، عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خُمُسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ**"[1].

(1) صحيح، أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (4163)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (660).

سيرُ المَوْكِبِ المَهِيبِ:

ويبدأُ الزحف العظيم المهيب إلى الجنة، صفوفًا متراصةً مرتبة، بأبدان قد طهرت، ووجوه قد أشرقت وأنارت، فهي كالبدر قد سطع من أعراضهم كشعاع الشمس، وأنت تجول بفكرك في طاعاتك التي أحرزت بها هذا النعيم، تتذكر الصدقة، وتتذكر قيام الليل، وبر الوالدين، والجهاد، وصيام الهواجر، وإسباغ الوضوء على المكاره، تتذكر صبرك على شهوات الدنيا من أجل الله، الآن وقت الحصاد، الآن وقت الجزاء، الآن يذهب التعب، وتذهب المشقة، ومن كرامة الله تَعَالى لهذه الأمة أنها تكون ثلثي أهل الجنة، فعن بُرَيْدَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"أَهْلُ الجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ"**[1].

الزحام يشتد في هذه اللحظة حول الأبواب، كما ثبت في صَحِيحِ مُسْلِمٍ من حديث عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ﷺ، قَالَ: " **وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ**"، والزحام هنا بمعنى الامتلاء، أي أن أبواب الجنة تمتلئ بالداخلين، فهو ليس ازدحام فوضى كما في الدنيا، ولكنه ازدحام نظام وترتيب، فيُرتبون بحسب أوّليتهم في الدخول، وبحسب كرامتهم عند ربهم سبحانه وتعَالى.

أول زمرة تدخل الجنة:

أول زمرة تدخل الجنة هم الفقراء، إكرامًا لهم لصبرهم وتحملهم في الدنيا، ففي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن ثَوْبَانَ ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2546)، وصححه الألباني.

رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فقَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "سَلْ" فَقَالَ الْيَهُودِيُّ:... فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: "**فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ**".

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أيضًا عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "**إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا**".

وعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ**"[1].

فمن هو الفقير الذي يدخل الْجَنَّةَ قبل الغني بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ؟

في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: «**أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ**»، قَالَ: فَإِنَّ لِي خَادِمًا، قَالَ: «**فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ**».

ويدخل المجاهدون كذلك مع أول زمرة تدخل الجنة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**أَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، إِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا، وَإِنْ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إلى السُّلْطَانِ لَمْ تُقْضَ لَهُ حَتَّى يَمُوت وَهِيَ فِي صَدْرِهِ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَيَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ فَتَأْتِي بِزخْرفِهَا وَزِينَتِهَا فَيَقُولُ:** أين عبادي الذين

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2353)، وصححه الألباني.

قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب، وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون: ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك، مَنْ هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟ فيقول الرب عزَّ وجَلَّ: هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وأوذوا في سبيلي، فتدخل عليهم الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدار﴾"[1].

وفي روايةٍ عند ابن حبان عَنْه أيضاً ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلَقِ اللَّهِ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلَقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ، الَّذِينَ يُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وتَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَنْ يشاء من ملائكته: ائْتُوهُم فحيُّوهم. فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَاوَاتِكَ، وخِيرتك مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فنُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَتُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدار﴾"[2].

---

(1) صحيح، أخرجه الأصبهاني بإسناد حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (1373).

(2) صحيح، أخرجه ابن حبان برقم (7387)، وصححه الألباني في التعليق الرغيب (4/ 86).

صُورةُ أَوَّلِ زمرةٍ تدخلُ الجنَّةَ:

وتدخل أول زمرة من أهل الجنةِ الجنةَ على صورة القمر ليلة البدر، كما ثبت في الصحيحين من حديث أَبِي هُريرةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ[1] الأَلُوَّةُ[2]، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الْحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا".

وهؤلاء هم السابقون الذين سبقوا في الدنيا إلى الخيرات، وسبقوا في الآخرة إلى الجنات، فالسبق هناك على قدر السبق هنا.

ومن هذه الزمرة سبعون ألفاً يدخلون الجنة من غير حساب، كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هُريرةَ، ﷺ أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ" وَقَالَ أَبُو هُريرةَ ﷺ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ ﷺ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: " اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ " ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ".

---

(1) المجامر: جمع مَجْمَر، وهو الذى يوضع فيه النار للبخور.

(2) الألوّة: هي العود الذى يتبخر به.

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**"، قَالَوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**".

يدخلون الجنةَ صفوفًا متراصين كما كانوا في الصلاة، يمسك بعضهم بأيدي بعض، ففي صحيح البُخاريّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ مُتَمَاسِكِينَ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الجَنَّةَ، وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ**".

وَيُشَفِّعُهُم الله تَعَالى بآبائهم وأمهاتهم وعشائرهم، ويُدخِلُ الجنةَ بغير حساب مع كل ألف من السبعين ألف، سبعون ألفًا، وفوقهم ثلاث حثيات من حثياته سبحانه وتَعَالى.

عن عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيُّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، ثُمَّ يُتْبِع كُلَّ أَلْفٍ بِسَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ يَحْثِي بكفِّه ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ**[1]"، فكبَّر عُمَرُ رضي الله عنه، فَقَالَ ﷺ: "**إِنَّ**

---

(1) يَحْثِي: الحثو صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالسنة الصحيحة، وقد أورد الدارمي رحمه الله حديث عتبة في موطن الرد على المريسي في طعنه إثبات صفة اليد والكف لله عزَّ وجلَّ. [الرد على المريسي، الدارمي (ص 277)]، وقالَ المباركفوري رحمه الله: (وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْمُثَلَّثَةِ جَمْعُ حَثْيَةٍ، وَالْحَثْيَةُ وَالْحَثْوَةُ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يُعْطِيهِ الْإِنْسَانُ بِكَفَّيْهِ دُفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ وَتَقْدِيرٍ.[تحفة الأحوذي، المباركفوري (109/7)].

وقَالَ ابن القيم رحمه الله: (وَرَدَ لَفْظُ الْيَدِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ مَوْضِعٍ، وُرُودًا مُتَنَوِّعًا مُتَصَرَّفًا فِيهِ مَقْرُونًا بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا يَدٌ حَقِيقَةً مِنَ الْإِمْسَاكِ ==

السَّبْعِينَ أَلْفًا الْأُوَلَ، يُشَفِّعُهُم اللَّهُ فِي آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، وَأَرْجُو أَنْ يجعل أمتي أدنى الحثوات الأواخر"[1].

وهؤلاء يدخلون بشفاعة النبي ﷺ من الباب الأيمن من أبواب الجنة، (وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب) [2].

في حديث الشفاعة الطويل في صحيح البُخاريّ، قَالَ ﷺ: " ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ".

صُورةُ الزمرةِ الثانيةِ التي تدخلُ الجنَّةَ:

والجماعةُ الثانية التي تلي هؤلاء المقربين في دخول الجنة، أحدهم يُرى كأشد الكواكب إضاءة في السماء، في الصحيحين عَنْ أَبِي هُريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ

== وَالطَّيِّ وَالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ وَالْمُصَافَحَةِ وَالْحَثَيَاتِ وَالنَّضْحِ بِالْيَدِ، وَالْخَلْقِ بِالْيَدَيْنِ...). [مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، (ص 405)]

(1) حسن أو صحيح، أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (7203)، وقَالَ الألباني في تعليقه: حسن أو صحيح.

(2) ينظر: فتح الباري، ابن حجر (28/7).

الأَلُوَّةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ".

استقبالُ الملائكةِ على الأبوابِ:

فتستقبلهم الملائكةُ على أبواب الجنةِ بطيب كلامهم، وحسن تسليمهم، في كمال صورهم، وشدة نورهم، تستقبلهم مُرَحِّبةً بهم، تقول لهم: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾، طابت أعمالكم وأقوالكم، وطاب سعيكم فطاب جزاؤكم، فامكثوا في الجنة خالدين مُنعمين، قَالَ تَعَالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر:73].

فيقول المؤمنون عند ذلك: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[الزمر:74].

وبجانب أبواب الجنة منظرٌ فريدٌ عجيبٌ، أخبر عنه النبيُّ ﷺ، وهو منظر الأطفال الصغار الذين ماتوا قبل البلوغ، يستقبلون آباءهم، ليدخلوا معهم الجنة، فعَنْ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ[1]، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ. قَالَ:

---

(1) لم يبلغوا الحنث: أي: لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثام. قَالَ الخليل: بلغ الغلام الحِنْث إذا جرى عليه القلم. والحِنْث: الذنب. [فتح الباري، ابن حجر (120/3)].

يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبَوَانَا " قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: " فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ "[1].

وقد وصف النبي ﷺ ما يحصل بين هؤلاء الأطفال وبين آبائهم وأمهاتهم، ففي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حَسَّانَ رحمه الله، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرِيرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ، "صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ[2] الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ -، فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ -، كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى - أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي - حَتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ".

وعن مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ: "أَتُحِبُّهُ ؟" فَقَالَ: أَحَبَّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ، فَمَاتَ، فَفَقَدَهُ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: "مَا يَسُرُّكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عِنْدَهُ يَسْعَى يَفْتَحُ لَكَ ؟"[3].

داخل الجنة:

فلما جَاوَزْتَ بَابَ الجنةِ، مُخلِّفًا على الباب أيام المشقة والتعب، والهم الشديد والنصب، ووضعتَ أولى قدميك على تربتها، وهى مسك أذفر ونبت الزعفران، والمسك مصبوب على أرض من فضة، والزعفران نابتٌ حولها، وقفتَ

---

(1) صحيح، أخرجه أحمد في مسنده برقم (10622) وصححه محققو المسند.

(2) دعاميص: واحد دعموص، أي صغار أهلها، وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه، أي أنَّ هذا الصغير في الجنة لا يفارقها.

(3) صحيح، أخرجه النسائي برقم (1870) وصححه الألباني.

مبهورًا متعجبًا، وعيناكَ ترمقان حُسْنَ غرفِها وقصورِها وخيامِها اللؤلؤية، وحُسْنَ أشجارِها وأنهارِها وزينةِ تصويرِها.

لقد صرتَ الآن في بلادِ الأفراح، تتخطى في تـرب المسـك، ورياض الزعفران، ما كنت تسمع عنه من نعيم الجنان، وتؤمن به في حياتك الدنيا من غير أن تـراه، أصـبح الآن عـين اليقـين، أشجـار وأنهـار، ورود وأزهـار، دور وقصـور، فواكـه وطيور، ووصيفات وحـور، أحقًا هـذه الجنـة الـتي وعد اللهُ عبـادَه، مـا أعظم كرمك يا رب.

وعنـد الدخـول تُصـوَّرُ على صـورة أهـل الجنـة، ويُلبِسـونك ثيـاب أهـل الجنـة، ويُحلّونك بِحُـليّ أهـل الجنـة، قَـالَ تَعَـالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُـدْخِلُ الَّذِيـنَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُـؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[الحج:23].

أهلُ الجنَّةِ على سِنٍّ وَحَجْمٍ وهيئةٍ واحدةٍ:

تكون في الجنة أنت وجميع السعداء مثلك وعلى تفاوت أسنانكم في الدنيا على سنٍ واحدٍ، أبناء ثلاث وثلاثين، وهذا السن أبلغ ما يكـون العبـد فيهـا مـن القوة، وبكمال القوة يكون كمال التلذذ والاستمتاع بما أعده رب العزة سبحانه.

فعن المقدام ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " ما مِنْ أحدٍ يموتُ سِقْطاً ولا هَرِماً - وإنَّما الناسُ فيما بينَ ذلك- إلا بُعِثَ ابْنَ ثلاثٍ وثلاثينَ سنةً، فـإنْ كان مِـنْ أهْـلِ

الجنَّة كان على مِسْحَةِ آدَم، وصورَةِ يوسُفَ، وقلبِ أيُّوبَ، ومَنْ كانَ مِنْ أهْلِ النار عُظِّموا وفُخِّموا كالَجِبَالِ"[1].

وتدخل الجنة على طول آدم عليه السلام، ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع، وتكون أبيضاً ليس لك لحية، جَعد الشعر، مكحل الأجفان، وهذا هو تمام الحسن في هذه الثلاثة، فتمام الحُسن في اللون أن يكون أبيض صافياً، وتمامه في الشعر أن يكون جعداً، وتمامه في العينين أن تكونا مكتحلتين.

عن أبي هُريرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: "يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنّةِ الجنّةَ جُرْداً مُرْداً[2] بِيضاً جِعَاداً مُكَحّلِين، أَبْنَاءَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ، وَهُمْ عَلَى خَلْقِ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعَاً فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُع"[3].

وعن معاذ بن جبل ﵁ أن النبي ﷺ قَالَ: " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنّةِ الجنّةَ جُرْدَاً مُرْدَاً مُكَحّلِين بَنِي ثَلاثٍ وَثَلاثِين"[4].

ثيابُ أهلِ الجنَّةِ:

فتأتيكَ الملائكةُ بثيابٍ خضرٍ، من حرير السندس الناعم، وحرير الإستبرق الأملس، هذا الحرير لم يخرج من بطن دودةٍ، ولم يُنسج على هيئةِ

(1) حسن لغيره، رواه البيهقي بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3701).

(2) جرداً مرداً: الأجْرَد الذي ليس على بَدَنه شَعَر، والأمرد: نفس المعنى.

(3) حسن لغيره، أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3700).

(4) صحيح، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3705).

ثيابِنا في الدنيا، ولكنه يخرج من ثمار شجرِ الجنَّةِ، لا يلحقه الدنسُ والبِلَى على طُولِ الزَّمانِ، فإذا لَبِسْتَ الثيابَ، فلا تسل عن طيب النَّفْس، وانشراح الصدر، لما تجده من نعومة ملمسها ورِقَّتِها، قَالَ تَعَالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾[الإنسان:21].

قَالَ ابن كثير رحمه الله: أي: لباس أهل الجنة فيها الحرير، ومنه سندس، وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإستبرق منه ما فيه بريق ولمعان، وهو مما يلي الظاهر، كما هو المعهود في اللباس"[1].

وتستخدم المناديل في الجنة، ليس لإزالة الأذى من بصاق وعرق كما كنت في الدنيا، ولكن للتنعم بمسيسها ونعومتها.

في صحيح البُخاريّ عن البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا"**.

تخرج هذه الثياب والمناديل من قشر ثمار شجرة طوبى في الجنة، ومن أغصان نخل الجنة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: **" طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مسيرة مئة عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا[2]"[3]**.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير (293/8).

(2) أكمامها: جمع: كِمٍ بالكسر، وهو غِلاف الثَّمر والحَبّ قبل أن يَظْهَر.

(3) حسن، أخرجه أحمد وابن حبان، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (3918).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: " نَخلُ الجنَّة جذُوعُها مِنْ زمُرُّدٍ خضْرٍ، وكَرَبُها[1] ذهَبٌ أحمرُ، وسعْفُها[2] كِسْوةٌ لأهْلِ الجنَّةِ، منها مُقَطَّعَاتُهم وحُلَلُهم "[3].

وعَنِ الشَّعْبِيّ رحمه الله قَالَ: أَتَى أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ ثِيَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَعْمَلُهَا بِأَيْدِينا؟ فَضَحِكَ الْقَوْمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا يُضْحِكُكُمْ، مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا؟ لَا وَلَكِنَّهَا ثَمَرَاتٌ"[4]. أي ناضجات جاهزات حاضرات.

وتتفنن وأنت في الجنة في تغيير ملابسك وتجديدها، وإن كانت ثيابك الأولى لا تبلى ولا تتغير، بل لا يزيدها لبثها على جسدك الطاهر إلا طِيبا.

في صَحِيح مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ".

وكل حلة من حلل الجنة تفرح بها، غير أن حلل الطاعات التي عملتها في الدنيا تفرح بها أكثر، منها:

---

(1) كَرَبُها: الكرَب، بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة: هو أصول السعف الغلاظ العراض، وقيل: ما يَبْقى من أصُوله في النَّخْلة بعد القَطْع.

(2) سعف وسعفات: جمع سَعَفة بالتحريك وهي أغصانُ النخيل.

(3) صحيح، أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد جيد، والحاكم وقَالَ: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3735).

(4) إسناده صحيح، أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، برقم (153) وصححه عبد الرحيم العساسلة.

أ- حلة الكرامة: التي تنالها بمواساة أخيك المسلم في مصابه، فعن أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: "مَنْ عَزّى أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي مُصِيبَةٍ كَسَاه اللهُ حُلَّةً خَضْرَاء يُحْبَرُ بِهَا". قِيْلَ: مَا يُحْبَرُ بِهَا؟ قَالَ: "يُغْبَطُ بِهَا"[1]، وفي رواية: "مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[2].

ب- حلة التواضع: عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ ﷺ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ[3]، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا"[4].

ج- حلة حفظ كتاب الله تَعَالى والعمل به: عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً"[5].

---

(1) حسن، أخرجه الخطيب، وابن عساكر، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (217/3).

(2) حسن، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (1601)، وحسنه الألباني.

(3) قَالَ المباركفوري رحمه الله: قَوْلُهُ: (مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ) أَيْ: لُبْسَ الثِّيَابِ الْحَسَنَةِ الْمُرْتَفِعَةِ الْقِيمَةِ (تَوَاضُعًا لِلَّهِ) أَيْ: لَا لِيُقَالَ إِنَّهُ مُتَوَاضِعٌ أَوْ زَاهِدٌ وَنَحْوُهُ وَالنَّاقِدُ بصير. [تحفة الأحوذي (154/7)].

(4) حسن، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2481)، وحسنه الألباني.

(5) حسن، أخرجه الترمذي في سننه، والحاكم في مستدركه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (8030).

د- حلة تعليم القرآن: عن أبي هُريرةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال: " يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَكَ، وَأُظْمِئُ هَوَاجِرَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَانِ، لَا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَيَقُولَانِ: يَا رَبُّ، أَنَّى لَنَا هَذَا؟ فَيُقَالُ لَهُمَا: بِتَعْلِيمِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْقُرْآنِ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ، وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ مَعَكَ "[1].

هـ- حلة السندس: تُكساها ثوابًا لتكفينك لميت، عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا، فَسَتَرَهُ سَتَرَهُ اللهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَمَنْ كَفَّنَهُ كَسَاهُ اللهُ مِنَ السُّنْدُسِ"[2].

حُليّ أهلِ الجنَّةِ:

تختار ما تشاء من حلي الجنة لتلبسها، وتُحَلَّى بأساور من ذهب أو فضة بحسب مكانتك ودرجتك، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾[الإنسان:21].

(1) صحيح، أخرجه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (792/1) برقم (2829).

(2) حسن، أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (6403).

قَالَ ابن كثير رحمه الله: وهذه صفة الأبرار، وأما المقربون فكما قَالَ تَعَالَى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[الحج:23]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[الكهف:31][1].

تلبس الحليّ فتُغطي أماكن وضوئك من جسدك، في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي ﷺ يَقُولُ: "تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ".

لو بدت أساورك لطمست ضوء الشمس من شدة لمعانها، كما تطمس الشمس ضوء النجوم، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: "لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا، لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ، لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ"[2].

ومن الجواهر التي تُحلّى بها في الجنة اللؤلؤ والياقوت، ليس كلؤلؤ الدنيا، بل هو من أصفى اللؤلؤ والزبرجد، الذي يُزين أساورك وخواتيمك، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾[الحج:23].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (293/8).

(2) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2538) وصححه الألباني، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (1173/7) حديث رقم (3396).

ومن حلي الجنة التيجان الفخمة المرصعة بالجواهر، وقد جاء في الآثار أن هذه التيجان تأتي في سياق الجزاء على بعض الأعمال، من أعظمها الشهادة في سبيل الله.

عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ:... وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا** "[1].

وقريبًا من الشهيد حافظ القرآن العامل به، عن أبي هُريرة ﵁ عن النبي ﷺ قَالَ: " **يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَكَ، وَأُظْمِئُ هَوَاجِرَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ...** "[2].

تحلى بالخواتيم والأساور، وتلبس التاج المرصع باللآلئ والجواهر، فتكون كالملك على سرير المُلك، وحولك الخدم من الولدان يحفونك، يقفون عن يمينك وشمالك في صفين طويلين، هذا يرفع طرف ثوبك، وهذا يحمل لك التحف والهدايا، وهذا يُطيّبك بأجمل الطِّيب، فيجتمع عليك طِيبك، وطِيب ملابسك، وطِيب تربة الجنة، وطيب ريح الجنة، والخيول الياقوتية المجنحة تطير حولك، وطيور

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (1663) وصححه الألباني.

(2) صحيح، أخرجه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (792/1) برقم (2829).

الجنة ترفرف بأجنحتها وتصدر أعذب الأصوات، وأوراق الأشجار تهتز فتسمع منها أعذب الألحان، وتسير في موكب مهيب، متوجهًا إلى قصرك في الجنة.

تربةُ الجنَّةِ وَحَوَائِطِهَا:

وبينما أنت تسير في موكبك، تنظر إلى بناء الجنة، فإذا هو لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ومِلاطها[1] المسك الفواح، وتربتها زعفران أبيض صافٍ، ومسك أذفر، وقبابها اللؤلؤ، وحصباؤها الياقوت.

فِي الصَّحِيحَيْنِ منْ حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[2] اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ".

وعن أبي هُريرةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: " الجنة بناؤها لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ[3]، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ"[4].

وعن أبي هُريرةَ ﷺ قَالَ: "حَائِطُ الْجَنَّةِ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، ودُرُجُها الْيَاقُوتُ واللُّؤْلُؤ، وكنّا نحدّثُ أنَّ رضْراضَ[5] أنْهارِها اللُّؤْلُؤ، وترابَها الزعْفَرانُ"[6].

---

(1) المِلاَطُ: الطِّين الذي يُجْعَلُ بين سافَي البِنَاء يُمْلطُ به الحائطُ: أي يُخْلَطُ.

(2) جنابذ: جمع جُنْبُذَة، بِالضَّمّ: وهي مَا ارْتَفَعَ مِنَ الشَّيْءِ وَاسْتَدَارَ كَالْقُبَّةِ.

(3) الأذفر: أي طَيِّب الرّيح، والذَّفَر بالتحريك: يقَعُ على الطَّيِّب والكَرِيه، ويُفْرَق بينهما بما يُضاف إليه ويُوصَف به.

(4) صحيح، أخرجه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3116).

(5) الرَّضْراض: بالفتح وضادين معجمتين، الحصى أو صغار الحصى.

(6) صحيح لغيره، أخرجه ابن أبي الدنيا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3712).

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لابْنِ صَائِدٍ: " مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟ ". قَالَ: دَرْمَكَةٌ [1] بَيْضَاءُ مِسْكٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: "صَدَقْتَ".

فهي تربة زعفرانية في أماكن، وتربة مسكية في أماكن، وتربة طينية من زعفران مخلوط بالمسك في أماكن، ومنها يتكون الملاط الذي يوضع بين لبنات الذهب والفضة في الحائط، مما يجعل الطيب يفوح في كل مكان من الجنة.

وبينا أنت تسير في موكبك، تثير الروائح العطرة من تراب الجنة الذي تمر عليه، فيزداد عبقه، وينتشر ريحه، وتتسلل الروائح العطرة الطيبة من أنفك، لتصل إلى جميع جسدك، فتنتشي وتسعد، ويُسَرّ قلبك.

طِيبُ الجنَّةِ:

والطِّيبُ في الجنةِ ليس عارضًا كَطِيبِ الدنيا، يفوح لحظةً ثم يزول، ولكنه ملازمٌ لتربتها وأشجارِها، داخلٌ في كُنْهِ مادتها.

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ[2]، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ"[3].

---

(1) الدرمكة: الدقيق الخالص المنقَّى الأبيض، أي أن تربة الجنة في بياضه.

(2) حسن، أخرجه الترمذي في سننه، برقم (3462)، وحسنه الألباني.

(3) قيعان: جمع القاع: وهو الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي الْوَاسِعُ فِي وَطْأَة مِنَ الأرضِ، يَعْلوه مَاءُ السَّمَاءِ فيُمْسِكه ويَسْتوِي نَبَاته [النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (132/4)].

في ضِيافَةِ اللهِ:

وتُدعَى مع أهل الجنة إلى حيث نُزُلِكُم في ضيافة الله سبحانه وتَعالى، فإذا وافيت نُزُلَ الضيافة، وجدت الموائدَ قد بُسطت، والكؤوسَ أُترعت، والهدايا جُهّزت، والولدانَ المخلدين بأيديهم أباريقُ الخمر والعسل، ينتظرون إكرام وفد الرحمن.

لو أنّ إنسانًا نزل ضيفًا عند ملك من ملوك الدنيا كيف تكون ضيافته؟ فكيف وقد نزلت في ضيافة رب العالمين.

أولُ تحفةٍ تقدَّمُ لك زيادة كبد الحوت، وهذه هدية الاستقبال من الله ذي الجلال، ثم يُنحر لك ثور الجنة غذاءً على إثرها، وتتبعه بشراب السلسبيل، في صَحِيح مُسْلِمٍ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "**زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ**"[1]، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: "**يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا**" قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "**مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا**"، وفي صحيح البُخاريّ عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النبي ﷺ: "**وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ**".

فتأكل وتشرب وتتلذذ وتتنعم بطعام ليس كطعام الدنيا الذي تُصاب بالتخمة إذا أكثرت منه، وتحتاج لقضاء الحاجة بعده، بل مهما أكلت في الجنة فلن تمل، وحاجتك رشح كالمسك يخرج من جسدك، فيعود بطنك كما كان.

---

(1) زيادةُ كَبِدِ الحُوتِ: هِيَ الْقِطْعَةُ الْمُنْفَرِدَةُ الْمُعَلَّقَةُ فِي الْكَبِدِ وَهِيَ فِي الْمَطْعَمِ فِي غَايَة اللَّذَّة وَيُقَال إِنَّهَا أهنأ طَعَام وأمرأه (انظر: فتح الباري (273/7)).

عند ذلك لم يبق في قلبك خوف ولا وجل، إلا من منغص واحدٍ تخشى أن يقطعك عن هذا النعيم، ويحول بينك وبين هذه السعادة، إنه الموت.

ذبحُ الموتِ والخلودُ في الجنَّةِ:

بينا أنت في هذه السعادة وهذا النعيم، إذ بصوت ينادي، يا أهل الجنة... يا أهل الجنة، فتنظر ببصرك، فماذا ترى؟

في الصحيحين من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ [1] وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾".

وعَنْ أَبِي هُريرةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا

---

(1) يشرئب: يرفع رأسه ويمد عنقه.

الْمَوْتُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا: خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا"[1].

فلا تسل عن فرحتك وسرورك عند ذلك، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:45-48].

ثم تسمع منادٍ يبشرك بالخلود والصحة والعافية والشباب والنعيم أبدًا، ففي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرِيرَةَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يُنَادِي مُنَادٍ – يعني على أهل الجنة - إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْتَئِسُوا أَبَدًا ".

فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:43].

الأَمْنُ فِي الجنَّةِ:

وأجملُ ما يخالطُ قلبَك إذا دخلتَ الجنَّةَ شعورك بالأمن، تجده في تسليم الملائكة عليك، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:23-24]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر:45-46].

---

(1) حسن صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (4327) وصححه الألباني.

وتجده في كلام الله عزَّ وجلَّ لك ورضوانه عليك، في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا".

كما تجده في كثرة التحف والهدايا التي تقدم لك، وكثرة النعيم الذي يشعرك بالأمن والطمأنينة، قَالَ تَعَالى: ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ:37]، "أَيْ: فِي مَنَازِلِ الْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ، آمَنُونَ مِنْ كُلِّ بَأْسٍ وَخَوْفٍ وَأَذًى، وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ يُحْذَر مِنْهُ"[1].

وقَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان:51]، " أَيْ: فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْجَنَّةُ، قَدْ أَمِنُوا فِيهَا مِنَ الْمَوْتِ وَالْخُرُوجِ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ وَحُزْنٍ وَجَزَعٍ وَتَعَبٍ وَنَصَبٍ، وَمِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ، وَسَائِرِ الْآفَاتِ وَالْمَصَائِبِ"[2].

تأمن من الموت، وتأمن من الهرم، وتأمن من المرض، وتأمن من انقطاع النعمة، فالنعيم دائم، والخير مستمر، قَالَ الله تَعَالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:108]

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (522/6).

(2) المصدر السابق (261/7).

فتقول عند ذلك: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: 34-35]

ومن تمام نعيمك في الجنة خلودك فيها، وبقاؤك أبد الآباد، لا يفنى شبابك، ولا تبلى ثيابك، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، قَالَ تَعَالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [النساء:57]، وقَالَ تعَالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾[التوبة:21]، وقَالَ تعَالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر:48].

وعن أبي هُريرةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: "مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ"[1].

وأنت كذلك في عافيةٍ دائمة، لا تُصيبكَ الآفاتُ ولا الأمراضُ، ولا الأحزان ولا الآلام، قَالَ تعَالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ* الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[فاطر:34-35].

(1) صحيح، أخرجه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3116).

رؤية الله تَعَالى عِيانًا ورضوانه على أهل الجنة:

وبينا أنت في هذا النعيم، تلبَسُ أجملَ الثياب، وتُحلَّى بأنفسِ الحلي والجواهر والتيجان، وتتلذذ بالطعام والشراب، وبعد أن نالتك البشارة بالخلود في هذا النعيم، إذ بصوت جميل جليل ينادي: يا أهل الجنة...

ما أجمل هذا الكلام الذي يأسر القلوب قبل الآذان، ترفع رأسك لتنظر، فإذا بالجليل عزَّ وجَلَّ في حجاب النور يُحيّي أهل الجنة.

ويتفضل الله تَعَالى على أهل الجنة فيكشف حجابه، ويرونه بأعين رؤوسهم كما كانوا يرون القمر ليلة تمامه في الدنيا، لا يُحرم من رؤيته أحد منهم، قَالَ تَعَالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ مِنَ النَّضَارَةِ، أَيْ حَسَنَةٌ بَهِيَّة مُشْرِقَةٌ مَسْرُورَةٌ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أَيْ: تَرَاهُ عِيانًا، كَمَا ثبت في صحيح البُخاريّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيانًا".

وفي صَحِيح مُسْلِمٍ عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ. - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عزَّ وجَلَّ".

ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، وفي رواية قَالَ ﷺ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ" قَالَ: " فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ

فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ " قَالَ: " فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ "[1].

وفي الصحيحين عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا" ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾.

قَالَ ابن القيم رحمه الله في نونيته:

وَلَقَدْ أتانا في الصحيحين اللذَيْنِ	هما أصحُّ الكُتْبِ بعد قُــرَانِ
بِرِوايةِ الثِّقَةِ الصدوقِ جــــريرٍ	البجلي عَمَّنْ جَاءَ بالقـــرآنِ
أنَّ العبـــادَ يرونه سُبْحَانَـــه	رؤيا العِيانِ كما يُرى القَمَرانِ
فإن استطعتم كل وقتٍ فاحفظوا	الْبَردينِ ما عِشتم مَدى الأزمانِ

وفي الصحيحين عن عَبدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ".

"قَالَ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا حَجب الْفُجَّارَ إِلَّا وَقَدْ عَلم أَنَّ الْأَبْرَارَ يَرَوْنَهُ عزَّ وجَلَّ"[2].

(1) صحيح، أخرجه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(521).
(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (280/8).

فما أُعطيَ المؤمنون نعيماً أعظم وأجلّ على الإطلاق من نظرهم إلى وجه ربهم في دار كرامته، هذه النظرة التي كان رسولنا ﷺ يسأل الله تَعَالَى أن يكرمه بها، فكان من دعائه ﷺ: "**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلى وَجْهِكَ**"[1]، إن هذه هي المقدمات الأولى لنعيم الجنان، وما ينتظرك من السعادة والنعيم فوق ما تتخيل أو تدرك.

معرفةُ أهلِ الجنةِ لمساكِنِهِم:

وتسير في موكبك في الجنة بين الأشجار والأنهار، والقصور والخيام، تعرف طريقك إلى قصورك ومنازلك، كالعائد إلى بيته من سفر طويل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد:6].

حتى إنك لتهتدي إلى منزلك في الجنة أسرع مما كان في الدنيا، في صحيح البُخاريّ قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "**فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا**".

قَالَ مجاهد رحمه الله: (يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسم الله لهم لا يخطئون، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدًا)[2].

---

(1) صحيح، أخرجه النسائي والحاكم في المستدرك وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1301).

(2) تفسير الطبري، الطبري (160/22).

نعيمُ الجنةِ متجددٌ:

ولا يوجد ملل في الجنة، فالنعيم فيها متجدد، فإذا ذقت فاكهة، وذقت بعد ذلك أختها من مثيلاتها، وجدت اختلافًا في الطعم، فتقول عند ذلك: أليس هذا الذي رزقنا من قبل؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة:25].

وإذا انتقلت من منزل إلى منزل تجد أن الثاني أجمل، وإذا عدت إلى منزلك الأول تجده قد ازداد جمالا، وكذلك أهلك وزوجاتك في الجنان، كلما خرجت من عندهن وعدت إليهن تجدهن قد ازددن جمالاً على جمال، وتبقى هكذا أبد الآبدين.

فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً".

سعةُ الجنةِ وارتفاعُها:

والراحة والهناء يتولدان لك من سعة الجنة وارتفاعها، ويكفي لبيان اتساعها أن السماوات السبع، والأرضين السبع لو جُمعت مع بعضها ساوت عرض الجنة، فكيف بطولها؟

قَالَ تَعَالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد:21].

وقد جاء في بيان سعة الجنة ما يأسر القلوب، ويُحيّر العقول، ففيها شجرة كبيرة، وارفة الظلال، يسير الراكبُ الذي يركب جوادًا مضمَّرًا [1] في ظلها مائة عام ما يقطعُها، في الصحيحين عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِي رضي الله عنه عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا " يعني ما يقطع ظلها.

وفي صحيح البُخاريّ عَنْ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه عن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ ".

وكل ما في الجنة عظيم القدر، كبير الحجم، حتى ثمارها، وقد ورد وصف الثمار بأنها مثل القلال كما سيأتي بإذن الله.

ولما كانت الجنةُ بهذا الاتساعِ الكبيرِ والتجددِ، فإنها بعد دخول أهلها واستقرارهم فيها تبقى فسيحة واسعة، كأن لم يسكنها أحد، فيُنشئ الله تعالى خلقًا يُسكنهم فضل الجنة، ليسعد بهم أهلها.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا

---

(1) المُضَمَّر: المعد للسباق بالعلف والتمرين، وفيه دلالة على سرعته.

ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ[1]، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ[2] فَتَقُولُ: قَطْ

---

(1) سقطهم: أي الساقطون من أعين الناس، والمحتقرون لديهم لفقرهم وضعفهم وقلة منزلتهم.

(2) قوله ﷺ:"حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ"، وفي رواية:"قَدَمَهُ"، هذا الحديث من أحاديث الصفات، ويدل على إثبات صفة "القدم"، أو "الرِّجْل"، لله تعالى، على الوجه اللائق بكماله وجماله وجلاله.

قَالَ ابن عباس رضي الله عنهما: " **الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره**" رواه ابن خزيمة في "التوحيد"، وابن أبي شيبة في "العرش"، والدارمي في "الرد على المريسي"، والحاكم في "المستدرك" وصححه الألباني في "مختصر العلو" (ص 102)، وقَالَ أبو موسى الأَشْعَرِيّ رضي الله عنه: " **الكرسي موضع القدمين، وله أطيطٌ كأطيطِ الرَّحْل** " صحح إسناده ابن حجر في الفتح (8/ 47) والألباني في "مختصر العلو" (ص 123-124).

ومن كلام علماء السلف، وأئمة السنة في إثبات القدمين:

قَالَ الإمام ابن خزيمة رحمه الله في "كتاب التوحيد" (2/ 202): " باب ذكر إثبات الرِّجل لله عز وجل، وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية، الذين يكفرون بصفات خالقنا عز وجل التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه ﷺ".

وقَالَ الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: " هذه الأحاديث التي يقول فيها: ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها، والكرسي موضع القدمين، وهذه الأحاديث في الرواية هي عندنا حق، حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها: لا نفسرها، وما أدركنا أحدا يفسرها " رواه البيهقي في "الأسماء والصفات" (2/ 198)، وابن عبد البر في "التمهيد" (7/ 149).

فهما صفتان خبريَّتان ثابتتان لله عَزَّ وجَلَّ بالسنة، فالله تَعَالى له قدم والإنسان له قدم، وقدم الله تَعَالى ليست كقدم المخلوق، قَالَ تَعَالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عزَّ وجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا".

وفي رواية عند مسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ".

أدنى أهلِ الجنَّةِ منزلةً:

ويكفي لبيان هذه السعة، بيان ما أعد الله تَعالى لأدناهم منزلة في الجنة، ففي صَحِيح مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى. فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ – قَالَ: - فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا – قَالَ: - فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ "، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً.

وفي صحيح البُخاريّ من حديث أبي هُريرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قَالَ: " ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ هُوَ آخِرُ أَهْلِ

النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي[1] رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[2].

فَيَدْعُو اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ.

فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ.

فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ.

فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ. وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ. فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ[3] لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ[4] وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ.

---

(1) قشبني: معناه سمني وآذاني وأهلكني، كذا قَالَه الجماهير من أهل اللغة والغريب، وقيل: معناه غير جلدي وصورتي.

(2) ذكاؤها: معناه لهبها واشتعالها وشدة وهجها.

(3) انفهقت: معناه انفتحت واتسعت.

(4) الحبرة: النعمة وسعة العيش.

فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ، - فَيَقُولُ - وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ لاَ أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ[1] اللَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ.

فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ تَمَنَّهْ. فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ"، - وفي رواية: "وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ"-، قَالَ أَبُو هُريرةَ ﵁: فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ.

وفي روايةٍ عند مسلمٍ: " ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولاَنِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ". قَالَ: "فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ ".

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: "إنَّ أدْنَى أهْلِ الجنَّةِ منزلةً مَنْ يَسْعى عليه ألْفُ خادمٍ، كلُّ خادمٍ على عَمَلٍ ليسَ عَليهِ صَاحِبُه"، قَالَ: وَتَلا هَذِهِ الآية:﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾"[2].

وفي روايةٍ عند الطبرانيّ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، عن النبي ﷺ قَالَ: " ... فيَمُرُّونَ - على الصراط - على قدرِ نورِهِمْ، منهم مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفَةِ العَيْنِ، ومنهم

(1) في هذا الحديث إثبات لصفة الضحك لله تَعَالى على الحقيقة كما يليق به، من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل ولا تعطيل، فهي صفة خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجَلَّ بالسنة، فالله تَعَالى يضحك والإنسان يضحك، وضحك الله تَعَالى ليس كضحك المخلوق، قَالَ تَعَالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، ومن لوازم ضحك الله تَعَالى رحمته لعباده وإثابته لهم.

(2) صحيح، أخرجه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3705).

مَنْ يَمُرُّ كالبَرْقِ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالسحابِ، ومنهمْ مَنْ يمرُّ كانْقِضاضِ الكَوْكَبِ، ومنهم مَنْ يَمُر كالريحِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَمُر كشَدِّ الفَرَسِ، ومِنْهُم مَنْ يَمُرُّ كشَدِّ الرَّجُل، حتى يمرَّ الذي يُعْطى نورَه على ظهر إبهام قدمِه يَحْبو على وجْهِهِ وَيديْهِ ورجْلَيْه، تَخِرُّ يَدٌ وتَعَلَّقُ يَدٌ، وتَخِرُّ رِجْل، وتَعَلَّقُ رِجْلٌ، وتُصيبُ جوانِبَهُ النارُ، فلا يزالُ كذلك حتى يَخْلُصَ، فإذا خلَصَ وقفَ عليها فقَالَ: الحمدُ لله الذي أُعطاني ما لَمْ يُعْطِ أحَداً؛ إذْ أنْجاني منْها بعد إذ رأَيْتها. قَالَ: فيَنْطلقُ به إلى غديرٍ عند بابِ الجنَّةِ فيغْتَسِلُ، فيعودُ إليه ريحُ أهْلِ الجنَّةِ وألْوانُهم، فيرى ما في الجنَّة مِنْ خِلال البابِ، فيقولُ: ربِّ أَدْخلني الجنَّةَ. فيقولُ الله له: أتَسْأَلُ الجنَّةَ وقد نَجَّيْتُكَ مِنَ النارِ؟ فيقولُ: رَبِّ اجْعَلْ بَيْني وبيْنَها حِجاباً حتى لا أسْمعَ حَسيسَها.

قَالَ: فيدْخُلُ الجنَّةَ، ويرى أوْ يُرفَعُ له مَنْزِلٌ أمامَ ذلك كأنَّ ما هو فيه بالنسبَةِ إلَيْهِ حُلُمٌ، فيقولُ: ربِّ! أعْطِنِيْ ذلك المنْزِلَ. فيقولُ له: لعَلَّكَ إنْ أَعطَيتُكَهُ تَسْأَلُ غيرَه؟ فيقول: لا وعِزَّتِكَ لا أسْأَلُك غَيْرَهُ، وأنِّي مَنزِلٌ أحْسن منه؟ فيُعْطاه، فينزلُه، ويرى أمامَ ذلك منزلاً، كأنَّ ما هو فيه بالنسبةِ إليْهِ حُلُمٌ. قَالَ: ربِّ أعْطِني ذلك المنْزِلَ، فيقولُ الله تبارَك وتَعَالى له: لعلَّكَ إنْ أعطيتُكَهُ تَسْأَلُ غيرَه؟ فيقولُ: لا وعزَّتِك لا أسألك، وأنِّي مَنزِلٌ أحْسَن منه؟ فيُعْطاه فينزله، ثُمَّ يسْكتُ. فيقولُ الله جلَّ ذِكْرُه: ما لَكَ لا تَسْأَلُ؟ فيقولُ: ربِّ! قد سأَلْتُكَ حتى استَحْيَيْتُكَ، وأقسمت لك حتى استحييتك فيقول الله جلَّ ذِكْرُه: ألَمْ ترضَ أنْ أعْطيَكَ مثلَ الدنيا منذُ خَلَقْتها إلى يومِ أفْنَيْتُها وعَشَرةَ أضْعافِه؟ فيقولُ: أتَهْزَأُ بي وأنْتَ ربُّ العِزَّة؟ فيضْحَكُ الرَّبُّ عزَّ وجَلَّ من قوله".

قَالَ: فرأيتُ عبد الله بنَ مسعودٍ إذا بَلَغَ هذا المكانَ مِنْ هذا الحديثِ ضَحِكَ، فقَالَ لهُ رجلٌ. يا أبا عبدِ الرحمنِ! قَدْ سمعتُكَ تُحدّثُ هذا الحديثَ مراراً، كلّما بَلَغْتَ هذا المكانَ ضَحِكْتَ؟ فقَالَ: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يحدّث هذا الحديثَ مراراً، كلّما بَلَغَ هذا المكانَ مِنْ هذا الحديثِ ضَحِكَ حتى تبدوَ أضراسُه،" قَالَ: فيقولُ الربُّ جلَّ ذِكْرُه: لا، ولكنّي على ذلك قادِرٌ، فيقولُ: أَلحِقْني بالناسِ، فيقولُ: الْحَقْ بالناسِ.

فيَنْطَلِقُ يرْمُل في الجنَّةِ، حتى إذا دَنا مِنَ الناسِ رُفِعَ له قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ، فيَخِرُّ ساجِداً، فيقولُ له: ارْفَعْ رأْسَك، مالَك؟ فيقولُ: رأيتُ ربِّي أو تراءى لي ربِّي، فيُقَالُ: إنَّما هو منزِلٌ مِنْ منازِلِكَ. قَالَ: ثُمَّ يلقى رجُلاً فيتَهيَّأُ لِلسُّجودِ له، فيُقَالُ لَه: مَهْ! فيقولُ: رأيتُ أنَّك مَلَكٌ مِنَ الملائِكَةِ، فيقولُ: إنَّما أنا خازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ، وعبدٌ مِنْ عَبيدِك، تحت يدي ألفُ قَهْرمانٍ على [مثل] ما أنا عليهِ. قَالَ: فيَنْطَلِقُ أمامَهُ حتى يَفتَحَ له بابَ القَصْرِ، قَالَ: وهو مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ، سقائِفُها وأبْوابُها وأغْلاقُها ومفاتيحُها منها، تَسْتَقْبِلُه جوْهَرَةٌ خَضْراءُ، مُبَطَّنَةٌ بحمراء، (فيها سبْعون باباً، كلُّ بابٍ يُفْضي إلى جَوْهَرةٍ خَضْراءَ، مُبَطَّنةٍ،) كلُّ جَوْهرةٍ تُفْضي إلى جَوْهَرةٍ على غيرِ لَوْنِ الأُخْرى، في كلِّ جوهَرةٍ سرُرٌ وأزْواجٌ ووَصائفُ، أدْناهُنَّ حوْراءُ عَيْناءُ، عليها سبْعونَ حُلَّةً، يُرى مُخَّ ساقِها منْ وراءِ حُلَلِها، كَبِدُها مِرْآتُه، وكَبِدُه مِرْآتُها، إذا أَعْرَضَ عنها إعراضَةً ازْدادَتْ في عَيْنِه سبْعينَ ضِعْفاً عمّا كانَتْ قبلَ ذلك، فيقولُ لها: والله لقد ازْدَدْتِ في عيْني سَبْعين ضِعْفاً، وتقولُ له: وأنتَ [والله] لَقدِ ازْدَدْتَ في عيْني سَبْعين ضِعْفاً، فيُقَالُ له: أَشرِفْ، أَشرِفْ. فيُشْرِفُ، فيُقَالُ له: مُلْكُكَ مسيرةُ مئَةِ عامٍ، يَنْفذُه بَصَرُكَ".

قَالَ: فقَالَ له عمر: ألا تَسْمَعُ ما يُحَدِّثُنا ابْنُ أمِّ عبدٍ يا كَعْبُ عن أدْنَى أهْلِ الجنَّةِ مَنزِلاً، فكيفَ أعْلاهُم؟ قَالَ: يا أميرَ المؤْمنينَ ما لا عَيْنٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سمِعَتْ[1].

أعلى أهلِ الجنَّةِ منزلةً:

إذا كان هذا حالَ أقلهم منزلةً، فكيف بأصحاب المنازل العالية في الجنة،

في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﵁ عن النبي ﷺ قَالَ: "سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ. فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ. فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ. فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ. فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ. قَالَ: رَبِّ فَأَعْلاَهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ". قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عزَّ وجَلَّ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآيَةَ.

---

(1) صحيح، أخرجه الطبراني والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3591).

أنهارُ الجنَّةِ:

وتواصل سيرك في الجنة، فترى أنهارًا من ماءٍ غير آسنٍ لا يتغير بطول المكث، وأنهارًا من لبنٍ لا يتغير طعمه بحموضة ولا طول زمن، وأنهارًا من خمر لذة للشاربين، لا يُصدِّعُ الرأسَ ولا يُذهب العقلَ، وأنهارًا من عسل مصفى.

قَالَ تَعَالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[محمد:25].

تتدفق أنهار اللبن غزيرة، بيضاء اللون نقية، صافية غير معكرة، وتجري أنهار الخمر الذي لم تدنسه الأيدي والأرجل، ليس كخمر الدنيا، يُسكر شاربَه، ويُذهب عقلَه، بل هو لذة للشاربين، وتنظر بعينيك فترى أنهار العسل المصفى غير المخلوط بالسُّكّر، لا تمل من شربه، وأنهار الماء العذب الفرات الذي لم يتغير ولم يتعكر بطول المكث، أنهار طيبة المذاق، طيبة الرائحة.

أصول هذه الأنهار أربعة بحار في الجنة، بحر للماء، وبحر للعسل، وبحر للبن، وبحر للخمر، عن معاوية القشيري رضي الله عنه قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **فِي الجَنَّةِ بَحْرٌ لِلْمَاءِ، وبحرٌ لِلَّبَنِ، وبَحْرٌ لِلْعَسلِ؛ وبَحْرٌ لِلْخَمْر، ثم تُشَقَّقُ الأنهارُ مِنْها بَعْدُ** "[1].

(1) حسن، أخرجه البيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (3722).

وقد أخبر النبي ﷺ عن أسماء بعض هذه الأنهار، ففي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ"[1].

وتخرج هذه الأنهار من أسفل سدرة المنتهى، ففي صحيح البُخاريّ، قَالَ ﷺ: " وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الفُيُولِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ: فَفِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالفُرَاتُ"[2].

وأنهار الجنة ليست كأنهار الدنيا تجري في أخاديد، بل تجري على أرض الجنة سيّاحة رقراقة، لا تفيض ولا تُغيّر مجراها.

---

(1) قَالَ الصنعاني رحمه الله: (سَيحان) بفتح السين من السيح، وهو جري الماء على ظهر الأرض، وهو نهر العواصم بقرب مصيصة، وهو غير سيحون. (وجَيحان) بالجيم وحاء مهملة بِزِنَته نهر دونه، وأما سيحون فنهر بالهند والسند، وجيحون نهر بلخ وينتهي إلى خوارزم، فمن زعم أنهما واحد فقد وهم، فقد حكى النووي الاتفاق على المغايرة.

(والفرات) بضم الفاء نهر في الكوفة. (والنيل) نهر مصر، (كل من أنهار الجنة) والمراد أنها لعذوبة مائها وبركتها وكثرة منافعها كأنهار الجنة، أو أن في الجنة أنهاراً تسمى بهذه الأسماء، أو هو على ظاهره ولها مادة من الجنة وهو لقربها. [التنوير بشرح الجامع الصغير، الصنعاني (427/6)]

(2) قَالَ ابن حجر رحمه الله: "في أصلها" أي في أصل سدرة المنتهى أربعة أنهار، ولمسلم: "يخرج من أصلها"، ووقع في صَحِيحِ مُسْلِمٍ من حديث أبي هُريرةَ: "أربعة أنهار من الجنة، النيل والفرات وسيحان وجيحان"، فيحتمل أن تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والأنهار تخرج من تحتها.[فتح الباري (213/7)]

عن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: " **لَعلكم تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الجَنَّةِ أخدودٌ في الأَرْضِ؟ لا والله، إنَّهَا لسائِحَةٌ على وجْهِ الأَرْضِ، إحدى حافَتَيْهَا اللُّؤْلُؤ، والأُخْرى الياقوتُ، وطينُه المِسْكُ الأُذْفرُ**" قَالَ: قلت: ما الأُذْفُرُ؟ قَالَ: " **الَّذي لا خِلْطَ له**"[1]، يعني المسك النقي الصافي.

ومن أنهارها نهر الكوثر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: "**الكوثَرُ نهرٌ في الجنَّةِ، حافَتَاهُ**[2] **مِنْ ذَهبٍ، ومَجْراهُ على الدرِّ والياقوتِ، تُرْبتُه أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، ومَاؤه أحْلى مِنَ العَسلِ، وأبَيضُ من الثَّلْجِ**"[3].

حصباء أنهارها الدر والياقوت، وتربتها أطيب من المسك النقي الصافي الذي لم يخلط بغيره، مما يجعل رائحته قوية نفاذة، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ، فَإِذَا هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، لَيْسَ مَشقُوقًا، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى تُرْبَتِهِ، فَإِذَا مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ، وَإِذَا حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ** "[4].

---

(1) صحيح، أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفًا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3723).

(2) حَافَتَاهُ: حَافَةُ كُلِّ شَيْءٍ نَاحِيَتُهُ، وَالْأَصْلُ حَوَفَةٌ مِثْلُ: قَصَبَةٍ فَانْقَلَبَتْ الْوَاوُ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا وَالْجَمْعُ حَافَاتٌ، وَحَافَتَا الْوَادِي جَانِبَاهُ، وَالْحَافُ عِرْقٌ أَخْضَرُ تَحْتَ اللِّسَانِ. [المصباح المنير، الفيومي (157/1)]

(3) صحيح، أخرجه ابن ماجه، والترمذي،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3719).

(4) صحيح، أخرجه أحمد برقم (12542)، وصححه محققو المسند.

وفي صحيح البُخاريّ عن أنَس بْن مَالِكٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ. فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ"[1].

و في مشهد يأخذ الألباب، ويُبهر العقول، ترى الأنهار وهي تجري تحت التلال والجبال، والغرف المبنية، والقصور العالية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ [الزمر:20].

وعن أبي هُريرةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: " أَنْهارُ الجنَّة تخرُج مِنْ تحتِ تلالِ -أو مِنْ تحتِ جبالِ- المِسْكِ "[2].

ومن أنهار الجنة نهر الحياة، وهو نهر يجري عند باب الجنة، إذا ذُكِر هذا النهر، ذُكِر عتقاءُ الرحمن، وهم عصاة الموحدين الذين يدخلون النار بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، ثم يخرجون منها برحمة الله تعَالى، لأنّ عندهم أصلَ التوحيد، يخرجون وقد احترقوا، فيغتسلون في هذا النهر، ليذهب عنهم الأذى.

في صحيح البُخاريّ من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ

(1) الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ: أَيِ الشَّدِيدُ الرِّيحِ. [تحفة الأحوذي(193/7)].

(2) حسن صحيح، أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3721).

حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا[1]، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[2]".

وفي الصحيحين قَالَ ﷺ: " فَيَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟ " فَقَالَوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: " فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا".

ويغتسلُ في هذا النهر كذلك، من تجاوز الله عنهم ممن خَلَطَ عملًا صالحًا وآخر سيئًا، ففي صحيح البُخاريّ في حديث الرؤيا الطويل قَالَ ﷺ: "فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ" قَالَ: " قَالاَ لِي: ارْقَ

---

(1) امتحشوا: من المحش وهو احتراق الجلد وظهور العظم، حممًا: فحمًا.

(2) حميل السيل: ما يحمله ويجئ به السيل من طين ونحوه، فإنه إذا جاءت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة، فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

فِيهَا " قَالَ: "فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ" قَالَ: " قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ " قَالَ: "وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ".

وفي آخر الحديث قَالَ ﷺ: " وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ".

ومن أنهار الجنة، نهر بارق، والبارق اللامع المتجدد، ولهذا النهر خاصية أن قبة خضراء من لؤلؤ تُضرَب عليه بجوار باب الجنة، وهذا النهر للشهداء خاصة، تمييزًا لهم وكرامة.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ - نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ - فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا"[1].

ومن أنهار الجنة نهر البيدخ أو البيدح، وهو نهر للشهداء أيضًا، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رسولَ اللهِ ﷺ تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَرُبَّمَا قَالَ: " هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ " فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ

---

(1) حسن، أخرجه أحمد والطبراني والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (3742).

الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ بِهَا وَجْبَةً[1]، ارْتَجَّتْ[2] لَهَا الْجَنَّةُ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا قَدْ جِيءَ بِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، وَفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، حَتَّى عَدَّتْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَتْ: فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلْسٌ[3]، تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُمْ قَالَتْ: فَقِيلَ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْبَيْذخِ، - أَوْ قَالَ: إِلَى نَهَرِ الْبَيْدَحِ - قَالَ: فَغُمِسُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. قَالَتْ: ثُمَّ أَتَوْا بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ فَقَعَدُوا عَلَيْهَا، وَأُتِيَ بِصَحْفَةٍ - أَوْ كَلِمَةٍ نَحْوِهَا - فِيهَا بُسْرَةٌ، فَأَكَلُوا مِنْهَا، فَمَا يُقَلِّبُونَهَا لِشِقٍّ، إِلَّا أَكَلُوا مِنْ فَاكِهَةٍ مَا أَرَادُوا، وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ. قَالَ: فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا، وَأُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، حَتَّى عَدَّ الِاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ عَدَّتْهُمُ الْمَرْأَةُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **عَلَيَّ بِالْمَرْأَةِ** "، فَجَاءَتْ، قَالَ: "**قُصِّي عَلَى هَذَا رُؤْيَاكِ** " فَقَصَّتْ، قَالَ: هُوَ كَمَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ"[4].

وبينا أنت تسير في الجنة، تسمع صوتًا عذبًا يطير قلبك له فرحًا، ما هذا الصوت العذب؟

تنظر، فإذا بنهرٍ ممتدٍ على طول الجنة، يقف على جانبيه الحور العين متقابلات، يُغنين بأعذب الأصوات والألحان، عن أبي هُريرة ﷺ قَالَ: " **إنّ في الجنَّة نَهْراً طولَ الجنَّة، حافتَاه العَذارى، قيامٌ مُتَقابِلاتٌ، يَغَنِّين بأحْسَنِ أصواتٍ يسمعُها**

(1) وَجْبَةً: وَهِيَ صَوْت السُّقُوط.

(2) ارْتَجَّتْ: أي: اضطربت، افتعال من الرج: وهو الحركة.

(3) طُلس: الطُّلْسَة هِيَ الْغُبْرَةُ إِلَى السَّوَادِ. والأَطْلَس: الأَسْوَدُ والوسِخُ.

(4) صحيح، أخرجه أحمد في مسنده برقم (12385)، وصححه محققو المسند.

الخَلائِقُ، حتى ما يروْنَ أنَّ في الجنَّة لَذَّةً مثلَها". قلنا: يا أبا هُريرةَ! وما ذاكَ الغِناءُ؟ قَالَ: "إنْ شاءَ الله التسبيحُ والتحْميدُ والتقديسُ وثناءٌ على الربِّ عزَّ وجَلَّ ﷻ"[1].

عُيونُ الجنَّةِ:

وتواصلُ السيرَ فترى عيونًا كثيرةً، حسنةَ المنظرِ، لذيذةَ المذاقِ، على هيئاتٍ متنوعةٍ، منها النضّاخةُ الفوّارةُ، ومنها الجاريةُ التي تنبعُ بالماءِ الصافي.

قَالَ تَعَالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن:66]، أي فياضتان ممتلئتان لا تنقطعان، تفوران كالنوافير، أعدت لأصحاب اليمين.

أما السابقون المقربون فقد وصف الله تَعَالى العينين اللتين أعدهما لهم بأنهما تجريان، قَالَ تَعَالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن:50]، وقَالَ تَعَالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾[الغاشية:12]، قَالَ ابن كثير رحمه الله: "أَيْ: سَارِحَةٌ. وَهَذِهِ نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا عَيْنًا وَاحِدَةً، وَإِنَّمَا هَذَا جِنْسٌ، يَعْنِي: فِيهَا عُيُونٌ جَارِيَاتٌ"[2].

من أشهرها ثلاثة:

الأولى: عين التسنيم: قَالَ تَعَالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: 27]، قَالَ ابن كثير رحمه الله: أَيْ: وَمِزَاجُ هَذَا الرَّحِيقِ الْمَوْصُوفِ مِنْ تَسْنِيمٍ، أَيْ: مِنْ شَرَابٍ

(1) صحيح موقوف،صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3751).

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (386/8).

يُقَالُ لَهُ تَسْنِيمٌ، وَهُوَ أَشْرَفُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهُ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أَيْ: يَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وتُمزَجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ مَزجًا[1].

والثانية: عين السلسبيل: وهي عين الزنجبيل، قَالَ تَعَالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:17-18]، أَيِ: الزَّنْجَبِيلُ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا.

قَالَ عِكْرِمَةُ: اسْمُ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَاسَةِ سَيْلِهَا وحِدّة جَريها[2].

والثالثة: عين الكافور: التي يشرب منها الأبرار المقربون خاصة، قَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:5]، وَقَدْ عُلِمَ مَا فِي الْكَافُورِ مِنَ التَّبْرِيدِ وَالرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ، مَعَ مَا يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ مِنَ اللَّذَاذَةِ فِي الْجَنَّةِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[الإنسان:6] أَيْ: هَذَا الَّذِي مُزج لِهَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْكَافُورِ هُوَ عَيْنٌ يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ صَرْفًا بِلَا مَزْجٍ ويَرْوَوْنَ بِهَا، وَقَوْلُهُ: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ أَيْ: يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا حَيْثُ شَاؤُوا وَأَيْنَ شَاؤُوا، مِنْ قُصُورِهِمْ وَدُورِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ وَمَحَالِّهِمْ[3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (353/8).

(2) المصدر السابق (292/8).

(3) المصدر السابق (287/8) بتصرف.

أشجارُ الجنَّةِ وثِمَارُها:

وتنظر إلى ضفاف الأنهار، فترى أشجارًا ممتدة الظلال والأغصان، ملتفة الأوراق والأفنان، تعجز عن وصفها البلاغة والبيان، مدهامّةً شديدةَ الاخضرار من شدة الرّيّ، كما أخبر اللهُ تَعَالى في سورة الرحمن.

سيقانها من ذهبٍ وزمرد أخضر، وأوراقها ذهبٌ أحمر، عن أبي هُريرةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: **"مَا فِي الْجَنّةِ شَجَرَةٌ إلا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ"**[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: **"نَخَلُ الجنَّة جذُوعُها مِنْ زمُرُّدٍ خضْرٍ، وكَرَبُها[2] ذهَبٌ أحمرُ، وسعْفُها كِسْوةٌ لأهْلِ الجنَّةِ، منها مُقَطَّعَاتهم وحُلَلُهم"**[3].

ولأن ضياء الجنة واحد، حيث لا شمس فيها ولا قمر، فإن ظلال الأشجار لا يتقلص، بل هو ممدود دائمًا، قَالَ تَعَالى: ﴿وظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾، وتسير في هذه الظلال، تُشاهد مناظرَ تأخذ الألباب، وتطيش بالعقول، هذه أشجار النخيل والموز، وهذه أشجار الرمان والعنب، تتدلى ثمارها للمريد، قد ذُللت قطوفها تذليلاً، ودنت من متناوليها، تتناولها بسهولة وأنت قائم، وتتناولها بسهولة وأنت قاعد، وتتناولها بسهولة وأنت مضطجع، قَالَ تَعَالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[الرحمن:54].

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5647).

(2) كَرَبُها: الكرَب، بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة: هو أصول السعف الغلاظ العراض، وقيل: ما يَبْقى من أُصوله في النَّخْلة بعد القَطْع.

(3) صحيح، أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفًا، والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3735).

يقول ابن كثير رحمه الله: "أَيْ: ثَمَرُهَا قَرِيبٌ إِلَيْهِمْ، مَتَى شَاءُوا تَنَاوَلُوهُ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانُوا، كَمَا قَالَ: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[الحاقة: 22-23]، وَقَالَ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[الإنسان:14]، أَيْ: لَا تُمْنَعُ مِمَّنْ تَنَاوَلَهَا، بَلْ تَنْحَطُّ إِلَيْهِ مِنْ أَغْصَانِهَا"[1].

إذا اشتهيتها، تنظر إليها بعينيك، فتتدلى الأغصان المحملة بالثمار إليك، تختار منها ما تشاء، فإذا تناولتها بيدك أو بفمك، أو كما ترغب وتشتهي، عاد الغصن كما كان.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله تَعَالَى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾، قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ قِيَامَاً وَقُعُودَاً وَمُضْطَجِعِينَ [عَلَى أَيِّ حَالٍ شَاؤُوا] "[2].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الصَّلَاةِ مَدَّ يَدَهُ ثُمَّ أَخَّرَهَا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَنَعْتَ فِي صَلَاتِكَ هَذِهِ مَا لَمْ تَصْنَعْ فِي صَلَاةٍ قَبْلَهَا؟ قَالَ: "إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ قَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ وَرَأَيْتُ فِيهَا دَالِيَةً[3]، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ، حَبُّهَا كَالدُّبَّاءِ[4]،

(1) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير (504/7).

(2) صحيح لغيره، أخرجه البيهقي وغيره موقوفا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (2734).

(3) دالية: جمع دوالي، وتطلق على الفاكهة المعلقة، فإذا كانت من النخل فهي العِذق المدلى، وإن كانت من عنب - وهي المقصودة في الحديث - فهي القُطف المدلى.

(4) الدُّبَّاءُ: القَرْعُ، واحدها دُبَّاءَةٌ [النهاية في غريب الحديث والأثر (96/2)]

فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْهَا، فَأُوحِيَ إِلَيْهَا أَنِ اسْتَأْخِرِي، فَاسْتَأْخَرَتْ. ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حَتَّى رَأَيْتُ ظِلِّي وَظِلَّكُمْ فَأَوْمَأْتُ إِلَيْكُمْ أَنِ اسْتَأْخِرُوا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ أَقِرَّهُمْ فَإِنَّكَ أَسْلَمْتَ [وَ] أَسْلَمُوا، وَهَاجَرْتَ وَهَاجَرُوا، وَجَاهَدْتَ وَجَاهَدُوا، فَلَمْ أَرَ لِي عَلَيْكُمْ فَضْلًا إِلَّا بِالنُّبُوَّةِ"[1].

أما الثمار فحدّث عنها ولا حرج، وصفها الله تعالى بقوله: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:32-33]، ما إن تُقطف إحداها حتى تنمو أختها مكانها.

الأشجار منتشرة في كل مكان، على ضفاف الأنهار، وفي سهول الجنة، وفي حدائق القصور، وهي على كثرتها مثقلة بالفاكهة النضيجة اللذيذة.

وحجم الثمار كبير، لدرجة أنّ العنقودَ الواحدَ من عِنَبِ الجنة ليصل من الشام إلى صنعاء، فعن عبد الله بن أبي الهديل قَالَ: كنا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بـ (الشامِ) أو بـ (عَمَّانَ)، فتذاكروا الجَنَّةَ، فقَالَ: **"إنَّ العُنقودَ مِنْ عناقِيدها مِنْ ههُنا إلى (صَنْعَاءَ) "**[2].

---

(1) صحيح، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم (892)، وصححه الأعظمي والألباني.

(2) حسن لغيره، أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3730).

وفاكهة الجنة ليس فيها نوى، وأحجامها كبيرة، وألوانها كثيرة، وطعمها أحلى من العسل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: "**وَثَمَرُهَا مِثْلُ الْقِلَالِ وَالدِّلَاءِ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ، لَيْسَ فِيهِ عُجْمٌ**"[1].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: "**عُرِضَتْ عليَّ الجنَّة فذهبتُ أتناوَلُ منها قطْفاً أُريكُموه، فحِيلَ بيْني وبينَه**"، فقَالَ رجلٌ: يا رسولَ الله! ما مَثَلُ الحبَّة مِنَ العِنَبِ؟ قَالَ:"**كأعْظَم دَلْوٍ فَرَتْ**[2] **أُمُّك قطُّ**"[3].

والحبة الواحدة من ثمارها تُشبع قبيلةً كاملة، عن عُتْبة بن عبدٍ ﷺ قَالَ: جاءَ أعْرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقَالَ: ما حوضُكَ الَّذي تُحدِّثُ عنه؟ -فذكر الحديث إلى أنْ قَالَ: فقَالَ الأعرابي: يا رسولَ الله! فيها فاكهَةٌ؟

قَالَ: "**نعم، وفيها شَجرةٌ تُدعى طُوبى، هي تطابِقُ الفِرْدَوْسَ**".

فقَالَ: أيَّ شَجرِ أرْضِنا تُشْبِهُ؟ قَالَ: "**ليسَ تشْبِهُ شيئاً منْ شجرِ أرْضِكَ، ولكن أتَيْتَ الشامَ؟**".

قَالَ: لا يا رسولَ الله! قَالَ: "**فإنَّها تُشبِهُ شجرةً بالشامِ تُدعى (الجَوْزَة)، تَنْبت على ساقٍ واحدٍ، ثم ينتشِرُ أعْلاها**".

---

(1) صحيح، أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد جيد، والحاكم وقَالَ: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3735).

(2) **فرَتْ**: أَصْلُ الفَرْي: القَطْع. يُقَال: فَرَيْتُ الشيءَ أَفْرِيه فَرْياً إِذَا شَقَقْتَه وقَطَعْته لِلْإِصْلَاحِ [النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (443/3)].

(3) حسن لغيره، أخرجه أبو يعلى بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3731).

قَالَ: فما [عِظم] أصلها؟ قَالَ: "لو ارتحلَتْ جَذعةٌ [1] مِنْ إبلِ أهْلِك، لما قطعتْها حتى تنكَسِر تَرْقُوَتُها[2] هَرماً". قَالَ: فيها عِنَبٌ؟ قَالَ: "نعم".

قَالَ: فما عِظَمُ العُنْقودِ مِنْها؟ قَالَ: "مسيرَةُ شهرٍ لِلْغُرابِ الأَبْقَع، لا يقَعُ ولا ينْثَني ولا يفْتُرُ".

قَالَ: فما عِظَمُ الحَبَّةِ منه؟ قَالَ: "هل ذبَح أبوكَ مِنْ غَنَمِهِ تيْساً عَظيماً؟ ". [قَالَ: نعم. قَالَ:] "فسلَخ إهَابَهُ، فأعطاه أمَّك؟ فقَالَ: ادْبُغي هذا، ثمَّ افْري لنا مِنه ذَنُوباً نروي [به] ماشيتَنا؟". قَالَ: نعم. قَالَ: فإنَّ تلك الحبَّة تُشْبِعُني وأهلَ بَيْتي؟ فقَالَ النبيُّ ﷺ: "وعامَّة عشيرَتِكَ" [3].

وعن سُلَيْم بن عامرٍ ﵁ قَالَ: كانَ أصْحابُ رسول الله ﷺ يقولون: إنَّ الله لينفَعُنا بالأَعْرابِ ومسائِلِهم، قَالَ: أقْبَل أعْرابيٌّ يوماً فقَالَ: يا رسولَ الله! ذكر الله في الجنَّةِ شجرةً مؤذِيَةً، وما كنتُ أرى أنَّ في الجنَّة شجرةً تُؤْذي صاحِبَها! قَالَ رسولُ الله ﷺ:"وَمَا هِيَ؟". قَالَ: السِّدرُ؛ فإنَّ له شوْكاً مُؤْذِياً. قَالَ رسولُ الله ﷺ: " أليسَ الله يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ خَضَدَ الله شوْكَهُ، فجعل مكانَ كلِّ

---

(1) جذعة: أصْل الجَذَع مِنْ أسْنان الدَّوابّ، وَهُوَ مَا كَانَ مِنْهَا شَابًّا فَتِيًّا، فَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَة الْخَامِسَةِ، وَمِنَ البَقر والمَعْز مَا دَخَلَ فِي السَّنَة الثَّانية، وَقِيلَ الْبَقَرُ فِي الثَّالِثَةِ، وَمِنَ الضَّأْنِ مَا تَمَّت لَهُ سَنَةٌ، وَقِيلَ أقَل مِنْهَا. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (250/1)].

(2) ترقوة: جَمْعُها تَرَاقِي، وَهِيَ العَظْم الَّذِي بَيْنَ ثُغْرة النَّحر والعَاتِق [النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (448/1)].

(3) صحيح لغيره، أخرجه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3729).

شوْكَةٍ ثمرةً؛ فإنَّها لتُنْبِتُ ثَمراً، تَفَتَّق الثَمرةُ مِنْها عنِ اثْنَيْنِ وسبْعينَ لَوْناً مِنْ طعامٍ، ما فيها لونٌ يُشْبِه الآخَرَ"[1].

وهذه الثمار ليست كثمار الدنيا، يعتريها العطب والتلف إذا بقيت على أغصانها، أو بقيت في الأطباق، وتحتاج إلى التبريد أو التجفيف لتبقى سالمة، بل هي فاكهة طازجة لذيذة نقية أبد الآباد.

وقد ورد في القرآن ذكر شجرة من أشجار الجنة، وهي سدرة المنتهى، وهي شجرة لا مثيل لها في الدنيا، رآها النبي ﷺ ليلة المعراج، فوصفها لنا، في الصحيحين مِنْ حديث مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "... وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا[2] كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرَ[3]، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الفُيُولِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ: فَفِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالفُرَاتُ".

ويحف هذه الشجرة مالا يعلمه إلا الله تَعالى من الألوان البديعة، ويغشاها فَرَاش من ذهب يطير حولها فيزيدها جمالاً على جَمال، وتنعكس منها أنوار يعجز النبي ﷺ، عن وصفها، ففي صَحِيح مُسْلِمٍ من حديث ابن مسعود ﷺ قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾[النجم: 16]، قَالَ: "فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ"، وفي

---

(1) صحيح لغيره، أخرجه ابن أبي الدنيا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3742).

(2) نَبِقُها: أي حملها وثمرها.

(3) قلال: جرار معروفة ومعلومة القدر عند المخاطبين، وتقدر القلة بمائة لتر تقريبا، و"هجر" مدينة في اليمن.

صحيح البُخاريّ قَالَ ﷺ: "ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ...".

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ ﷺ: " فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا".

وأورد ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده إلى أبي هُريرة رضي الله عنه وهو يحدث عن معراج النبي ﷺ، فقَالَ: " ثُمَّ انْتَهَى إِلَى السِّدْرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ السِّدْرَةُ يَنْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ خَلَا مِنْ أُمَّتِكَ عَلَى سُنَّتِكَ، فَإِذَا هِيَ شَجَرَةٌ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يَقْطَعُهَا، وَالْوَرَقَةُ مِنْهَا مُغَطِّيَةٌ لِلْأُمَّةِ كُلِّهَا، قَالَ: فَغَشِيَهَا نُورُ الْخَلَّاقِ عزَّ وجلَّ، وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ أَمْثَالُ الْغِرْبَانِ حِينَ يَقَعْنَ عَلَى الشَّجَرَةِ"[1].

طعامُ أَهْلِ الجَنَّةِ:

ولإكرام أهل الجنة، يُقَلِّبُ الله تَعَالى الأرض بيديه ويجعلها خبزة لأهل الجنة، في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً[2] وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا[3] الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ" فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا

---

(1) تفسير الطبري (424/14).

(2) خبزة: قطعة عجينة مخبوزة وهي الرغيف.

(3) يتكفؤها: يميلها ويقلبها.

القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: "بَلَى" قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا.

طيورُ الجنَّةِ:

وتأكلُ ما تشتهي من لحومِ طيورِ الجنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[الواقعة:21]، حجم الطيور كحجم الإبل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: سُئلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ما الكَوثَرُ؟ قَالَ: " ذاكَ نهرٌ أعْطانيهِ الله -يعني في الجنَّةِ-، أشدَّ بيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وأحْلى مِنَ العَسلِ، فيه طيرٌ أعْناقُها كأعْناقِ الجُزُرِ"، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إنَّ هذه لَناعِمَةٌ.

قَالَ رسولُ الله ﷺ: " أَكَلَتُها أنْعَمُ مِنْها"[1].

وعنه رضي الله عنه أيضًا قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: " إنَّ طيرَ الجنَّة كأمْثال البُخْتِ ترعى في شجرِ الجنَّةِ"، فقَالَ أبو بكْرٍ رضي الله عنه: يا رسول الله! إنَّ هذه لطيرٌ ناعِمَةٌ، فقَالَ: " أَكَلَتُها أنْعَمُ منها -قَالَها ثلاثاً-، وإنِّي لأرْجو أنْ تكونَ مِمَّنْ يأكُلُ مِنْها"[2].

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2542)، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1627).

(2) حسن، أخرجه أحمد بإسناد جيد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3740).

ولست بحاجة لأن تتعب نفسك في صيدها وذبحها وطبخها، بل كيفما اشتهيتها أتتك.

عن أبي أمامة ﷺ قَالَ: " إنَّ الرجلَ مِنْ أهْلِ الجنَّةِ ليشْتَهي الطير مِنْ طيورِ الجنَّة، فيقعُ في يدِه متَفلَّقاً[1] نَضِجاً"[2].

الأكلُ والشُّربُ للتَّلَذُّذِ:

وأكْلُك في الجنة ليس من جوعٍ، والشربُ ليس من عطشٍ، ولا تأكل وتشرب لحفظ بدنك، بل الأكل والشرب للتلذذ بالطعام والشراب فقط، قَالَ تَعَالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[طه:119،118].

قَالَ ابن كثير رحمه الله: " ﴿إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى﴾ إِنَّمَا قَرَنَ بَيْنَ الْجُوعِ والعُرْيِ؛ لِأَنَّ الْجُوعَ ذُلّ الْبَاطِنِ، وَالْعُرْيَ ذُلّ الظَّاهِرِ، ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ وَهَذَانَ أَيْضًا مُتَقَابِلَانِ، فَالظَّمَأُ: حَرُّ الْبَاطِنِ، وَهُوَ الْعَطَشُ. وَالضُّحَى: حَرُّ الظَّاهِرِ"[3].

---

(1) قَالَ الألباني رحمه الله: في "الدر المنثور"(156/6): "مقليّاً"، ولعله الصواب.[صحيح الترغيب والترهيب (514/3)].

(2) صحيح موقوف، أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3741).

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (320/5).

ولهم فيها من كل الثمرات، كلما تناولوا من ثمارها شيئًا خلفه غيره، قَالَ تَعَالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَـٰبِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة:25].

مساكنُ الجنَّةِ:

وتنظر إلى مساكنك في الجنة، قصور وغرف وخيام، كل منزل له لذته الخاصة، القصور بما فيها من أرائك ونمارق ومجامر لاستقبال الضيوف من إخوانك وأحبابك في الجنان، والغرف بعلوّها وشفافيتها للتمتع بمنظر الجنة، والخيام ببياضها وتجويفها تناسب لذة وصال الحور العين، كل هذا النعيم تحت تصرفك.

لقد وصف الله تَعَالى هذه المساكن بأنها طيّبة، فقَالَ تَعَالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:72].

فهي حسنة البناء، طيبة القرار، قد جمعت كل طيّب يتصل بجميل السكنى، من حيث السعة والرفاه، والعلو والزخرفة، وعبق الطيب، ونعومة الحرير، وليونة الفراش والنمارق، وبريق الأكواب والأواني، وجمال الخُدّام، وفتنة الزوجات والوصيفات، وراحة النفس وطمأنينتها، فجمعت المساكن الطيب من كل جوانبه، المادي والمعنوي.

والناس متفاوتون في درجاتهم في الجنان، في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا

يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: "بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ".

وعَنْه ﷺ، أيضاً قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ العُلَى لَيَرَاهُمْ مَنْ تَحْتَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ النَّجْمَ الطَّالِعَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا"[1].

ومن أصحاب الأماكن الرفيعة الصِّدِّيقُون والشهداء والمجاهدون، وأكرمُ أهلِ الجنة وأرفعهم منزلًا، سيد الأولين والآخرين، وإمام الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ، فقد خصَّهُ الله تَعَالى بالوسيلةِ، والدرجةِ العاليةِ الرفيعةِ.

عن أَبِي هُريرةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الوَسِيلَةُ؟ قَالَ: "أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ"[2].

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ".

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (3658)، وصححه الألباني.

(2) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (3612)، وصححه الألباني.

وبالإضافة إلى ما يُنعم الله تَعَالى به على السعداء من قصور وبيوت وخيام، فهناك بيوت وقصور عظيمة يهبها الله تَعَالى لطائفة من المتقين جزاء أعمال قاموا بها في الدنيا.

منها بيت الحمد، يعطيه الله تَعَالى لمن يفقد ولده فيصبر ويحتسب، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ"[1].

ومنها بيوت المساجد، يكرم الله تعالى بها من بنى مسجدا لله تعالى، في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى - يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ - بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ".

ومنها بيت السنن الرواتب، لمن يُصلي لله تَعَالى في اليوم ثنتي عشر ركعة غير الفريضة، في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ".

---

(1) حسن، أخرجه الترمذي في سننه برقم (1021)، وحسنه الألباني.

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ"[1].

ومنها بيتُ قراءةِ سورة الصمد عشر مرات، عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ "، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذًا نَسْتَكْثِرَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اللهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ"[2].

ومنها بيت سد الفرجة في صف الصلاة، قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: "مَنْ سَدّ فُرْجَةً بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَرَفَعَهُ بِها دَرَجَة"[3].

ومنها بيوت الأعمال الصالحة، عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ: "أَنَا زَعِيمٌ، وَالزَّعِيمُ الْحَمِيلُ لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرَفِ

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (414)، وصححه الألباني.

(2) حسن، أخرجه أحمد في مسنده، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (136/2) برقم (589).

(3) صحيح، أخرجه المحاملي في " الأمالي "، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (515/4) برقم (1892).

الْجَنَّةِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا، وَلَا مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا، يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ"[(1)].

ومنها بيوت الآداب والأخلاق، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ"[(2)].

قُصُورُ الجنَّةِ:

وتصل إلى قصرك، فترى قصرًا عظيمًا واسعًا، بناؤه لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وحوله الحدائق الغناء، والأنهار تجري من تحته، والغلمان المخلدون يقفون لاستقبالك.

لقد وصف الله تَعَالى ما بداخل هذه المساكن من الأثاث، فالوسائد الوثيرة مصفوفة بجوار بعضها، والبسط الأرضية الجميلة موضوعة بمقدار المكان، والآنية المعدة للطعام مرتبة بشكل أنيق، قَالَ تَعَالى:﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[الغاشية:13-16]، قَالَ ابن كثير رحمه الله: "﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ أَيْ: عَالِيَةٌ نَاعِمَةٌ كَثِيرَةُ الْفَرْشِ، مُرْتَفِعَةُ السَّمْك، عَلَيْهَا الْحُورُ الْعِينُ. قَالُوا: فَإِذَا أَرَادَ وَلِيُّ اللَّهِ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى تِلْكَ السُّرُرِ الْعَالِيَةِ

(1) صحيح، أخرجه النسائي في سنن برقم (3133)، وصححه الألباني.

(2) حسن، أخرجه أبو داود في سننه برقم (4800)، وحسنه الألباني.

تَوَاضَعَتْ لَهُ، ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ يَعْنِي: أَوَانِي الشُّرْبِ مُعَدَّةٌ مُرصدة لِمَنْ أَرَادَهَا مِنْ أَرْبَابِهَا، ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ والنَّمَارِقُ: الْوَسَائِدُ، ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾، والزَّرَابِيُّ: الْبُسُطُ. وَمَعْنَى مَبْثُوثَةٍ، أَيْ: هَاهُنَا وَهَاهُنَا لِمَنْ أَرَادَ الْجُلُوسَ عَلَيْهَا"[1].

غُرَفُ الجَنَّةِ:

وبينا أنت في شُرفة قصرك، تنظر إلى مُلْكك في الجنة، ترى غرفًا يُرى ظاهِرُها من باطنها، وباطِنُها من ظاهِرها، فتقول: لمن هذه الغرف؟

فيُقَالُ لك: هذه الغرف أعدها الله لمن أَلَانَ الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام، وأنت منهم، فهي لك.

عن أبي مالك الأَشْعَرِيّ ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: " **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَلَانَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**"[2].

فترغب بالذهاب إليها، فيأتيك فرسٌ من ياقوت له جناحان[3]، يطير بك إلى الغرف، فإذا دخلت الغرفة رأيتها قد جمعت الجمال من كل جوانبه، جُدرانها

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (386/8).

(2) صحيح، أخرجه ابن حبان والبيهقي واللفظ له، وصححه الألباني في المشكاة برقم (1232).

(3) عن عبد الرحمن بن ساعدة ﷺ قَالَ: كنتُ أحبُّ الخيلَ، فقلتُ: يا رسول الله! هل في الجنةِ خيلٌ؟ فقَالَ ﷺ: "**إنْ أدخلَكَ اللهُ الجنةَ يا عبد الرحمن؛ كانَ لك فيها فرسٌ من ياقوتٍ، لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِكَ حَيثُ شِئْتَ** " أخرجه الطبراني ورواته ثقات وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3755).

شفافة كالزجاج، الجالس فيها يرى سهول الجنة ومروجها وأنهارها من خلف الجدران،والأنهار تجري من تحتها في مشهد يأخذ باللب، ويملأ النفس بالسعادة، قَالَ تَعَالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الزمر:20]، قَالَ ابن كثير رحمه الله: " ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ عِبَادِهِ السُّعَدَاءِ أَنَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْقُصُورُ الشَّاهِقَةُ ﴿مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾، أَيْ: طِبَاقٌ فَوْقَ طِبَاقٍ، مَبْنِياتٌ مُحَكَمَاتٌ مُزَخْرَفَاتٌ عَالِيَاتٌ، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ﴾ أَيْ: تَسْلُكُ الْأَنْهَارُ بَيْنَ خِلَالِ ذَلِكَ، كَمَا يَشَاءُوا وَأَيْنَ أَرَادُوا"[1].

والملائكة تُسلِّمُ عليكَ كلما دخلت أو خرجت من الغُرَفِ، قَالَ تَعَالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾[الفرقان: 75].

وبسببِ عُلُوِّ هذه الغرف الشَّفَّافة، تُكشف مساحاتٍ شاسعةٍ من الجنَّةِ، فيجتمع لك فيها أصنافًا من النعيم، لذة القلوب بالراحة والسعادة، ولذة العيون بما تشاهد من مناظر خلابة، تراها وأنت متكئ على أريكتك ترتشف من كأس الخمر، ولذة الأسماع مما تسمع من تسليم الملائكة وغناء الحور العِين.

خِيامُ الجنَّةِ:

وتشتاق لوصال الحور العين، فتنطلق من الغرفة على فرس الياقوت ذي الجناحين، فيطير بك إلى خيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة، طولها ستون ميلاً، لتلتقي بأهلك، هناك حيث يحلو اللقاء، ويطيب الوصال، في الصحيحين عن

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (7/91-92) بتصرف.

أبي موسى الأَشْعَرِيّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلاَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا "، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: " الخيمةُ دُرّةٌ مُجَوّفَةٌ، فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخ[1]، لَهَا أَرْبَعَة آلافِ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ"[2].

وللخيام ميزتها التي تنفرد بها عن القصور والغرف، أنها تُضرب لأهل الجنة خارج مساكنهم، للاستمتاع بالعيش في كنف المناظر الجميلة، على شواطئ الأنهار، وفي البساتين وفوق المروج.

وقد وصف النبي ﷺ جمال هذه الخيام اللؤلؤية عند ذكر حديث آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة، قَالَ النبي ﷺ: "فَيَنْطلقُ يَرْمِلُ فِي الجنةِ، حَتَى إِذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ، رُفِعَ لَهُ قصرٌ مِنْ دُرَّةٍ، فَيَخِرُّ سَاجِداً، فيقولُ لَه: ارفَعْ رَأْسَك مَا لَكَ؟ فيقولُ: رَأَيْتُ رَبِّي، أَوْ تَرَاءَى لِي رَبِّي، فَيُقَالُ: إِنَّمَا هو مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ، قَالَ: ثُم يأتِي رَجُلاً فَيَتَهَيَّأُ لِلسّجودِ لَهُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَهْ، فيقول: رأيتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الملائكة؟ فيقول: إنما أنا خازنٌ مِنْ خُزَّانِك، وعَبْدٌ مِنْ عبيدك، تحت يديَّ ألفُ قَهْرَمَانٍ[3] عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَى يَفْتَحَ لَهُ بَابُ القَصْرِ، قَالَ: وَهُوَ

---

(1) فرسخ: الْفَرْسَخُ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ، وَالْمِيلُ أَرْبَعَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ [النهاية لابن الأثير (116/1)].

(2) صحيح موقوف، أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3716).

(3) القَهْرَمان: هُوَ الْمُسَيْطِرُ الحَفِيظ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدَيْهِ، والقَهْرَمان مِنْ أُمناء الْمَلِكِ وَخَاصَّتِهِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. هُوَ كالخازِن والوكيل الحافظ لما تَحْتَ يَدِهِ وَالْقَائِمُ بأُمور الرجل.[لسان العرب، ابن منظور (496/12)]

مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفة، سَقَائِفُهَا وَأَبْوابُهَا وَأَغْلافُها وَمَفَاتيحُها مِنْهَا، يَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاء مُبطنة بِحمراءَ، فِيهَا سبعونَ باباً، كُلّ بَابٍ يُفْضِي إلى جَوْهَرةٍ خَضْرَاءَ مُبَطَّنَة، كُلّ جَوهرةٍ تُفضي إلى جوهرةٍ عَلى غَيْرِ لَوْنِ الأُخرى، فِي كُل جَوهرةٍ سُررٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِف، أَدْنَاهُنّ حَورَاءَ عَيْنَاءَ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّة، يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِن وَرَاءِ حُلَلِهَا، كَبِدُهَا مِرآته وَكَبِدُهُ مِرآتها، إذا أَعرضَ عنها إعراضةً ازدادتْ في عينهِ سَبعينَ ضِعفاً عمّا كانت قَبْلَ ذلك، فيقولُ لَهَا: واللهِ لقدِ ازددتِ فِي عينيَّ سَبعينَ ضِعفاً، وتقولُ لَهُ: وَأَنتَ لَقَدِ ازددتَ فِي عَيْنَيَّ سبعينَ ضِعْفَاً، فَيُقَالُ لَه: أَشْرِفْ، أَشْرِفْ (يعني: انظر)، فيُشرفُ فيُقَالُ لَه: مُلْكُكَ مسيرةَ مِائةِ عامٍ يَنفذُهُ بَصَرُكَ ..." الحديث[1].

فبينما تنظر إلى خيمتك، إذ سمعت جلبةً وتسليمًا من أهل الخيمة، فتستطير لذلك فرحاً.

وبينا أنت فرح مسرور بغبطتهم لقدومك، إذ ابتَدَرَتْ القهارمة إليك، وقام الولدان المخلدون صفوفاً بين يديك، وأزواجك في الخيمة يملأهن الشوق، ويستعجلن اللقاء، فتبعث كل واحدة منهن بعض خدمها لينظر إليك مقبلاً، ويسرع بالرجوع إليها بقدومك، لتطمئن إليه فرحاً، وتسكن إلى ذلك سروراً، فينظر إليك الخدم، ثم يبادر رسول كل واحدة منهن إليها، فلما أخبرها بقدومك قَالَت كل واحدة منهن لرسولها: أنت رأيته؟ من شدة فرحها بذلك.

(1) صحيح، أخرجه الطبراني والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3591).

ثم ترسل كل واحدة منهن رسولاً آخر، فلما جاءت البشارات بقدومك إليهن لم يتمالكن أنفسهن فرحاً، ولولا أن الله كتب القصر لهن في الخيام إلى قدومك، لبادرن إلى الخروج لاستقبالك، فيضعن أيديهن على عضائد أبواب الخيمة، ينظرن متى تبدو لهن صفحة وجهك، فيسكن طول حنينهن وشدة شوقهن إليك، وينظرن إلى قرير أعينهن، ومعدن راحتهن وأنسهن، ينظرن إلى وَلِيِّ ربهن وحبيب مولاهن.

فلما رَمَقْتَهُن ببصرك، ووقع ناظِرُكَ على حُسْن وجوههن، وغنج أعينهن، وملاحة صورهن، وتناسق أبدانهن، ورقة ولطافة خصورهن، حار طرفك، وهاج قلبك بالسرور، فبقيت كالمبهوت الذاهل من عظيم ما هاج في قلبك من سرور ما رأت عيناك، وسكنت إليه نفسك[1].

حُورُ الجَنَّةِ:

(هن الكواعب الأتراب، اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، واللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور.

أنشأهنّ الله تَعَالَى في الجنة إنشاءً، فجعلهنّ لأهل الجنة ثوابًا وجزاءً[2]، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا

(1) ينظر: التوهم في وصف أحوال الآخرة، الحارث المحاسبي (ص 51) بتصرف.

(2) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾[الواقعة:35]، قيل: إنهن الحور العين أنشأهنّ الله عز وجل لأوليائه، لم يقع عليهنّ ولادة، وقيل: إنهن نساء الدنيا ينشئهن الله إنشاءً جديداً ==

ابتسمت، إذا قابَلَتْ حِبَّها فقل ما تشاء في تقابل النَّيِّرين، وإذا حادَثَتْهُ فما ظنك بمحادثة الْحِبين، وان ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغُصنين، يرى وجهه في صحن خدها، كما يرى في المرآة التي جلاها صقيلها، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدها، ولا عظمها ولا حللها، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: " **إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لَيُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْ تَحْتِ سَبْعِينَ حُلَّة، كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ**"[1].

وفي صَحِيح مُسْلِمٍ، قَالَ النبي ﷺ عن أول زمرة تدخل الجنة: "**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ**".

لو اطَّلَعَتْ على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحًا، ولاستنطقَتْ أفواه الخلائق تهليلًا وتكبيرًا وتسبيحًا، ولتزخرف لها ما بين الخافقين، ولا غَمِضت عن غيرها كل عين، وَلَطَمَسَتْ ضوء الشمس كما تطمسُ الشمسُ ضوءَ النجومِ،

== عن الحسن رحمه الله قَالَ: أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالَت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة. فقالَ ﷺ: " **يَا أُمَّ فُلان، إنّ الْجَنَّةَ لا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ** ". قَالَ: فولّت تبكي. فقالَ ﷺ: "**أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ**". أخرجه الترمذي في الشمائل، وحسنه الألباني في مختصر الشمائل وفي غاية المرام (برقم 375).

قَالَ ابن القيم رحمه الله: "والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف، بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة، فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات، بل هي أحق به منهن، فالإنشاء واقع على الصنفين" ينظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (ص200).

(1) صحيح موقوف، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، وابن المبارك، والطبراني، وصححه مجدي السيد في تحقيقه لكتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.

ولآمن من على ظهرها بالله الحي القيوم، ونَصيفها - يعني خمارها - على رأسها خير من الدينا وما فيها، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها، في صحيح البُخاريّ عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قَالَ في وصف الحور العين: " **وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا ـ يَعْنِي الْخِمَارَ ـ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**".

لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسنًا، وجمالًا، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالًا، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس[1]، لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق - يعني لا يبلى - ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لأحد سواه، وقصرـ طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه[2].

---

(1) قَالَ الله تَعَالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[البقرة:25]، والمطهرة من طهرت من كل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا، وطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ.

(2) قَالَ تَعَالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[الرحمن:56]، وقَالَ أيضاً: ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات:48]، وقَالَ تَعَالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[ص:52]، اتفق المفسرون على أنّ معنى قاصرات الطرف أنهن قصرن طرفهنّ على أزواجهن فلا يطمحنَ إلى غيرهم لحسنهم عندهن، فالطرف هنا طرف النساء لا طرف الرجال، وقيل: قصرن طرف أزواجهنّ عليهنّ، فلا يدعهم حسنهنّ وجمالهنّ أن ينظروا إلى غيرهنّ. ==

إن نظر إليها سرته، وان أمرها بطاعته أطاعته، وإن غاب عنها حفظته، فهو معها في غاية الأماني والأمان، هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جان[1]، فلا يفتض بكارتها إلا محبوبها الولهان، فإذا افتضّ بكارتها وقام عنها، رجعت مطهرة بكرًا كما كانت، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾[الواقعة:36].

كلما نظر إليها ملأت قلبه فرحًا وسرورًا، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤا منظومًا ومنثورًا، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورًا، وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب[2]، وإن سألت عن الْحُسن فهل رأيت الشمس والقمر ؟

== وَوَرَدَ في وصفهن أنهن: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن:73]، أي محبوسات في الخيام، فهنّ محبوسات على أزواجهنّ، لا يَرَيْنَ غيرهم وهم في الخيام، ولا يطمحن إلى من سواهم. وهناك فرق بين القاصرات والمقصورات، فإن من قصرت طرفها على زوجها أعظم ممن قَصَرَها ـ حبسها ـ غيرُها، فهما نوعان من النساء، النوع الأول للمقربين، وأما الثاني فهو لأصحاب اليمين. والله أعلم.

(1) قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾[الرحمن:56]، بَلْ هُنَّ أَبْكَارٌ عُرُبٌ أَتْرَابٌ، لَمْ يَطَأْهُنَّ أَحَدٌ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.[تفسير ابن كثير (504/7)] يُقَالَ: ما طَمَثَ هذا البعيرَ حبلٌ قط: أي ما مسه، وقَالَ الفرّاء: الطمث: الافتضاض، وهو النكاح بالتدمية، والطمث هو الدم. وهذا إعلام بكمال اللذة بهن، فإن لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه، لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هي أيضاً.

(2) قَالَ تَعَالَى: ﴿عُرُباً أَتْرَاباً﴾، والأترابُ: جمع تِرب، أي أقران، مستويات على سنٍ واحدٍ، وميلادٍ واحدٍ، وبناتِ ثلاث وثلاثين سنة، والمعنى من الأخبار باستواء أسنانهن أنهنّ ليس فيهنّ عجائزَ قد فات حُسنهنّ، ولا ولائدَ لا يُطِقنَ الوطءَ.

وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد في أصفى بياض في أحسن حور[1] ، وإن سألت عن القدود[2] فهل رأيت أحسن الأغصان، وإن سألت عن النهود فهن الكواعب نهودهن كألطف الرمان، وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان[3] ، وإن سألت عن حسن الخُلق فهنّ الخيرات الحسان، اللاتي جُمِعَ لَهُنّ بين الحسن والإحسان، فأعطين جمال الباطن والظاهر، فهن أفراح النفوس قرة النواظر، وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك، فهنّ العُرُبُ المتحببات إلى الأزواج، بلطافة التبعّل التي تمتزج بالروح أي امتزاج[4] ، فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها، وإذا انتقلت

---

(1) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: 22]، وأصل الحُور مأخوذٌ من الحَوَرِ في العين وهو: شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين، ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حَوَرِ عينها بياض لون الجسد، والعِين: جمع عَيْناء وهي العظيمة العَين من النساء.

(2) القدود: جمع القد، وهي القامة. [لسان العرب (مادة: قدد)].

(3) قَالَ تَعَالَى: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: 23]، أي: كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه، فهو أشد ما يكون صفاءً وتلألؤًا، فهُنَّ في تشاكل أجسادهن في الحُسن من جميع جوانبهن، وهو كذلك مكنون، يعني مصون ومحفوظ فلم تمسه الأيدي، ولم يقع عليه الغبار، وقَالَ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[الصافات: 48-49]، قَالَ القرطبي رحمه الله: "شبّهّن ببيض النعام، تُكِنُّها – تصونها- النعامة بالريش من الريح والغبار، فلونها أبيض في صفرة وهو أحسن ألوان النساء. والعَرَبُ تشبه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها" [ينظر: تفسير القرطبي (80/15)].

(4) قَالَ تَعَالَى: ﴿عُرُباً أَتْرَاباً﴾، والعُرُبْ هي جمع عَرُوب، والعَروب من النساء العاشقةُ لزوجها، المطيعةُ له، المتحببةُ إليه، الحسنة التبعّل له - يعني: حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع.

من قصر إلى قصر قلت: هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة، وإن غنّت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإن قبّلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل، وإن نوّلت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل)[1].

ترى هذا الجمالَ، فتقفَ مبهورًا مندهشًا، فإذا بالحواري تناديك: يا حبيبي ما أبطاك علينا؟ فتجيبها بقولك: يا حبيبة ما زال الله عزَّ وجَلَّ يوقفني على ذنب كذا وكذا حتى خشيت أن لا أصل إليك، فتقول لك عند ذلك: الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك.

في صَحِيحِ مُسْلِمٍ، قَالَ رسول الله ﷺ: " **ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ** ".

شوقُ الحُورِ لِلِّقَاءِ:

لقد اشتاقت الحوراءُ إليكَ كما اشتقتَ إليها، ومن شدة شوقها وَوَلَهِهَا تظهرُ غِيرتُها عليك وأنت لا تزال هناك في الدنيا، مع زوجتك الدنيوية التي ساءت طباعها حتى آذتك ولم تعرف حقك، فلا تحتمل الحوراءُ أذاك، فتدعو على التي آذتك، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: " **لا تُؤْذِي**

(1) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص 281-283) بتصرف.

امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إلا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ: لا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوْشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا "[1].

وتنتظرك على أحرّ من الجمر وأنت تقاتل أعداء الله، وتحرص على صلاة الجماعة، فعن يزيد بن شجرة ﷺ قَالَ: " إذا صفَّ الناسُ للصلاةِ، وصفّوا للقتالِ، فُتحت أبوابُ السماءِ وأبوابُ الجنّةِ، وغُلّقت أبوابُ النارِ، وزُيّن الحورُ العينُ واطّلعن، فإذا أقبل الرجل قلن: اللهم انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهم اغفر له. فأنهِكُوا وجوه القوم، فِدَى لكم أبي وأمي، ولا تُخزوا الحور العين[2]، فإنَّ أولَ قطرةٍ تنضح من دمه تُكفّر عنه كل شيء عَمِلَه، وينزل إليه زوجتان من الحور العين يمسحان التراب عن وجهه ويقولان: قد أنّى -يعني: قد آن- لك، ويقول: قد أنّى لكما، ثم يُكسى مِائة حلة ليس من نسيج بني آدم ولكن من نبت الجنة، لو وُضعن بين أصبعين لوسعن، نُبِّئتُ أنّ السيوفَ مفاتيحُ الجنة"[3].

بل من شدة الشوق، ولوعة الهوى، وحرارة الوجد، لا تصبر الحواري على بُعدك، فبمجرد أن تخرج روحك شهيدًا، تنزل إليك تلاعبك وتعانقك وأنت مسجىً على أرض المعركة.

---

(1) صحيح، أخرجه أحمد والترمذي في سننه برقم (1174) وصححه الألباني.

(2) أَيْ لَا تَجْعَلُوهُنّ يَسْتَحْيِين مِنْ تَقْصِيرِكُمْ فِي الجِهَاد. وَقَدْ يَكُونُ الْخِزْيُ بِمَعْنَى الهَلَاك وَالْوُقُوعِ فِي بَلِيَّة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (30/2)]

(3) صحيح موقوف، أخرجه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (1377)، والحديث يأخذ حكم المرفوع لاشتماله على غيبيات ليس للرأي فيها مدخل.

عـن أنـس رضي الله عنه أن رجلاً أسـودَ أتى النـبيَّ ﷺ فقـالَ: يا رسـول الله إني رجـل أسودُ مُنْتِنُ الريحِ، قبيحُ الوجهِ لا مال لي، فإن أنا قاتلتُ هؤلاء حتى أُقتل فـأين أنا ؟ قَالَ ﷺ: "**فِي الْجَنّةِ**"، فَقَاتَلَ حَتى قُتل، فأتاه النبي ﷺ فقَـالَ: " **قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ**، ـ وقَالَ لهذا أو لغيره ـ **لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ تَدْخُلُ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ جُبَّتِهِ** "[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ مَرَّ بخباء[2] أعرابي وهـو في أصحابه يريدون الغزو، فرفع الأعرابي ناحية مـن الخبـاء فقَـالَ: مـن القـوم؟ فقيـل: رسـول الله ﷺ وأصحابه يريدون الغزو، فقَالَ: هل من عَرَضِ الدنيا يُصِيبون؟ قيـل له: نعم، يصيبون الغنـائم ثم تقسم بين المسلمين، فَعَمَدَ إلى بَكْرٍ -ناقة- لَهُ فـاعتقله وسار معهم، فَجَعَلَ يَدْنُو بِبَكْرِهِ إلى رسول الله ﷺ وجعل أصحابه يـذودون بَكْـرَهُ عنه، فقَالَ رسول الله ﷺ: " **دَعُوا لِيَ النَّجْدِيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمِنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ** "، قَالَ: فلقوا العدو فاستشهد، فأخبر بـذلك النـبي ﷺ فـأتاه فقعـد عند رأسـه مستبشـراً ـ أو قَـالَ مسـروراً ـ يضـحك، ثم أعـرض عنـه، فقلنـا: يا رسول الله رأيناك مستبشراً تضحك ثم أعرضت عنه فقَالَ ﷺ: " **أَمَّا مَا رَأَيْتُمْ**

---

(1) صحيح، أخرجه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (1381)، جبته: يعني عباءته.

(2) الخباء: ما يُعمل من وبر وصوف، وقد يكون من شعر، ويكون له عمودين أو ثلاثة وفوق ذلك، فهو خيمة أو بيت. [المصباح المنير (ص 62)].

مِنَ اسْتِبْشَارِي - أَوْ قَالَ سُرُورِي - فَلِمَا رَأَيْتُ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى اللهِ عزَّ وجَلَّ، وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ الآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ "[1].

تخيّل أخي الحوراء وقد برزت في أبهى حُللها، وأخذت تختال في مشيتها، وهي تمشي- نحوك في السندس والحرير، وتتثنى بقوامها المشوق كما يتثنى العود الطري، تُثير المسك وتُحرك نبت الزعفران بأذيال حللها وخلاخيلها استعجالاً إليك، وشوقاً وعشقاً لك، وقد حملت من ورد الخدود في وجهها، وتفاح ورمان النهود في صدرها، ويحق لها أن تمشي- مزهوة بجمالها وهي في جنة الحيوان، والوصائف حولها وهي في وسطهن كالبدر ليلة تمامه، قد أحيط في ظلمة الليل بالنجوم المتلألئة، فأول ما تصل إليك، تمد إليك يديها، وفيها الأساور والخواتم تتلألأ نوراً، وتضئ إشراقاً، فلما وَضَعْتْ يديها في يديك، وَجَدْتَها كالزبد لينة ونعومة، وكادت أن تنسل يديها من يديك للينها ورقتها، وكاد عقلك أن يزول فرحاً بما وصل إلى قلبك من طيب مسيس يديها[2].

فلما استحكم السرور من قلبك، وعمت لذة الفرح جميع بدنك، ناديت بالحمد لله الذي صدقك الوعد وأنجز لك الموعد.

غِنَاءُ الحُورِ:

وقبل الوصال، يحلو الغناء، فترفع الحواري أصواتهن بصوت يأسر القلب، ويسلب باللب، بحسن أنغامه، وجمال تطريبه، الذي يفوق كل لحنٍ تنطق به

---

(1) حسن: رواه البيهقي بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (1382).

(2) ينظر: التوهم في وصف أحوال الآخرة، الحارث المحاسبي (ص 55) بتصرف.

آلات الطرب، يُغنين لك: نحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ونحن الخالدات فلا نبيد أبداً، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، طوباك أنت لنا ونحن لك.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْحُورَ فِي الْجَنَّةِ يُغَنِّينَ، يَقُلْنَ: نَحْنُ الْحُورُ الْحِسَانُ، هُدِينَا لأَزْوَاجٍ كِرَامٍ"[1].

وعنه رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: " إِنَّ الْحُورَ الْعِينَ لَتُغَنِّينَ فِي الْجَنَّةِ يَقُلْنَ: نَحْنُ الْحُورُ الْحِسَانُ، خُبِّئْنَا لأَزْوَاجٍ كِرَامٍ"[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: " إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنَ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ، يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا نَمُتْنَهْ، نَحْنُ الآمِنَاتُ فَلا نَخَفْنَهْ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلا نَظْعَنَّهْ "[3].

لذةُ الوِصَالِ:

ثم تمضي معهنّ إلى غرفة من غرف خيمتك، فيا حسن منظرك وأنت في موكبك من حورك وولدانك وخدامك.

فإذا وصلت باب الغرفة، ابتدرت زوجتك من الحور العين الباب لتفتحه لك، وتدخل معها إلى غرفتك، وتقف باقي زوجاتك ووصيفاتهن بالباب،

(1) صحيح لغيره، أخرجه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3750).
(2) صحيح، صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1602).
(3) صحيح، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3749).

ينتظرن خروج ولي الله تعالى بعد أن يفرغ من الأولى، فإذا دخلت الغرفة وأغلقت الباب، نظرت إلى سريرك في ارتفاعه، وعليه فُرُشُه، باطنها من حرير الإستبرق، قَالَ تَعَالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[الرحمن:54][1]، فما ظنك بالظواهر؟

تتأمل حسن السرير، وحسن قوائمه وارتفاعه، وحسن الفُرُش فوقه، فيحار طرفك فيها.

فإذا دنوت من فُرشك، وارتقيت على سريرك، ترتفع الحوراء إليك، وترتقي بجوارك على السرير.

فإذا استويت عليه معها، وقابلتك بوجهها، فيا حسن نظرك إليها جالسة في حللها وحُليّها، بصباحة وجهها ونعيم جسمها، الأساور في معاصمها، والخواتم في أكفها، والخلاخيل في سوقها، والقلائد في عنقها، والتاج من فوق ذلك على رأسها.

---

(1) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قَالَ: أخبرتم بالبطائن فكيف بالظهائر". رواه البيهقي موقوفًا بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3746).

قَالَ ابن كثير رحمه الله: وَالْمُرَادُ بِالِاتِّكَاءِ هَاهُنَا: الِاضْطِجَاعُ. وَيُقَالُ: الْجُلُوسُ عَلَى صِفَةِ التَّرَبُّعِ. ﴿عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ وَهُوَ: مَا غَلُظَ مِنَ الدِّيبَاجِ، وقيل: هُوَ الدِّيبَاجُ المغرّي بِالذَّهَبِ. فَنَبَّهَ عَلَى شَرَفِ الظِّهَارَةِ بِشَرَفِ الْبِطَانَةِ. وَهَذَا مِنَ التَّنْبِيهِ بِالْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى.[تفسير ابن كثير(203/7)]

ترى وجهك في نحرها، وهي تنظر إلى وجهها في نحرك[1]، وتوصدُ عند ذلك الأبواب، وترخى الأستار، ولم يبق أمامك إلا اللذة التي أعدها الله لك في دار النعيم، وخبأها لك في حرز أمين، فلا تسأل بعد ذلك عن طيب الوصال، ولذة الجماع[2]، عن أبي هُريرةَ ﷺ أنه قَالَ: يا رسول الله أَنَطَأُ في الجنة؟ قَالَ ﷺ: " **نَعَمْ، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، دَحْماً دَحْماً[3]، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرَاً** "[4].

ولا تزداد مع طول وصالها إلا فحولة وقوة، فتُعطى قوة مائة في النساء، عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: " **يُعْطَى المُؤْمِنُ فِي الجَنَّةِ قُوَّةَ مِائَةٍ فِي النِّسَاءِ**"[5].

---

(1) عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: " ... فِي كُل جَوهرةٍ سُرُرٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِف، أَدْنَاهُنّ حَورَاءَ عَيْنَاءَ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّة، يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِن وَرَاءِ حُلَلِهَا، كَبِدُهَا مِرآتُه وَكَبِدُهُ مِرآتها، إذا أَعرضَ عنها إعراضةً ازدادتْ في عينهِ سَبعينَ ضِعفاً عَمّا كانت قَبْلَ ذلك، فيقولُ لَهَا: واللهِ لقدِ ازددتِ فِي عينيَّ سَبعينَ ضِعفاً، وتقولُ لَهُ: وَأَنتَ لَقَدِ ازددتَ فِي عَيْنَيَّ سبعينَ ضِعْفَاً ... " أخرجه الطبراني والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3591).

(2) ينظر: التوهم في وصف أحوال الآخرة، الحارث المحاسبي (ص 57) بتصرف.

(3) الدحْمُ: الدفعُ الشديد، والدَّحْمُ: النكاح، ودَحَمَ المرأة: نَكَحَهَا، قَالَ ابن الأثير رحمه الله: هُو النّكاحُ والْوَطءُ بدَفْع وإزْعاج. وإنْتِصَابه بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ: أَيْ يَدْحَمُونَ دَحْماً. والتَّكرير للتأكيد،وهو بِمنْزِلة قَوْلك: لَقيتُهم رَجُلاً رَجُلاً: أي دَحْماً بَعْد دَحْم. [ينظر: لسان العرب، مادة دحم (196/12)، النهاية، لابن الأثير، مادة دحم (106/2)].

(4) صحيح، أخرجه ابن وهب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (3351).

(5) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (8106).

وعنه ﷺ أيضًا، عن النبي ﷺ قَالَ: " **يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنْ الْجِمَاعِ** ".

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "**يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ**"[1].

واللذات إنما تطول بحسب ما يحفّها من الأمن والانشراح، والطهارة والتجدد، فما إن تفارق حتى تعيد الكرة مرة أخرى.

لَمَّا رَأَتْ عَيْنَايَ لَحْظَ عُيُونِهَا ... سَكَنَتْ لَذَائِذُ لَحْظِهَا أَعْمَاقِيَا

لَمَّا نَظَرْتُ احْتَرْتُ فِي قَسَمَاتِهَا ... أَيُّ الثِّمَارِ يَنَالُ ثَغْرِيَ جَانِيَا

فَاقَتْ خَيَالَ المَادِحِينَ لِوَصْفِهَا ... صُبَّ الجَمَالُ عَلَى الجَمَالِ فأُرْوِيَا

فَنَظَرْتُ فِي نَحْرٍ يُشِعُّ بَيَاضُهُ ... فَرَأَيْتُ وَجْهِي فَانْبَهَرْتُ لِحُسْنِيَا

قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا جَمَالُكَ إِنَّنِي ... مَا قَدْ رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَكَ بَاهِيَا

فَتَزَاحَمَتْ كَلِمَاتُ شَوْقٍ فِي فَمِي ... وَتَبَدَّدَتْ بَعْدَ اشْتِبَاكِ أَيَادِيَا

حَتَّى إِذَا مَا الصَّدْرُ لامَسَ صَدْرَهَا ... رُمْتُ الثَّوَانِي أَنْ تَكُونَ لَيَالِيَا

فَمَدَدْتُ كَفِّي نَازِعاً أَثْوَابَهَا ... عَنْ مِثْلِ دُرٍّ بِالزَّبَرْجَدِ خَافِيَا

مُتَلأْلأً نُوراً بِأَنْدَى طَلْعَةٍ ... مُتَغَشِّياً نُجُبَ البَهَاءِ تَغَشِّياً

ضَحِكَتْ فَأُسْدِلَ وَجْهُهَا بِجَدَائِلٍ ... مِنْ بَعْدِ إِطْرَاقِ الحَيَاءِ لِفِعْلِيَا

وَلَوِ اكْتَفَيْتُ مَعَ الحَدِيثِ بِنَظْرَةٍ ... فَكَأَنَّمَا الفِرْدُوسُ قَدْ حِيزَتْ لِيَا

مَا بَالُكُمْ وَالثَّغْرُ يَلْثُمُ ثَغْرَهَا ... مُتَذَوِّقاً شَهْداً مُحَلّىً صَافِيَا

مَا بَالُكُمْ بِتَعَانُقٍ وَتَلاعُبٍ ... وَأَضُمُّهَا مُتَعَجِّلاً مُتَأَنِّيَا

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2536)، وصححه الألباني.

أَلْهُو بِهَا مُتَعَجِّباً مِنْ حُسْنِهَا   مُتُلَقِّياً أَكْتَافَهَا مُتَسَلِّيَاً
لا أَنْثَنِي عَنْهَا وَلا هِيَ أَشْبَعَتْ   رَغَبَاتِهَا صَارَ العَلِيلُ مُدَاوِيَا
حَتَّى إِذَا ذُقْتُ الذِي أَصْبُو لَهُ   عَادَتْ كَأَنَّ القُبُلَ لِي مُتَحَدِّيَا

وإن شئت أن تُغيّر مراكبك، فَغَيْرُها من الحور في شوق لِلّقاء على أحرّ من الجمر.

عن أبي هُريرة رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَصِلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟ فقَالَ النبي ﷺ: " إِنَّ الرجلَ لَيَصِلُ فِي اليومِ إلى مِائةِ عَذْرَاءَ"[1].

مَا أَنْ لَبِثْتُ لِذِي الجَلالِ مُسَبِّحاً   حَتَّى سَمِعْتُ مِنَ الوَرَاءِ مُنَادِيَا
وَإِذَا بِهَا حَسْنَاءُ فَاقَ جَمَالُهَا   مَنْ كُنْتُ أَحْسِبُهَا الجَمَالَ الوَافِيَا
قَالَتْ: أَمَا لِي فِي وِصَالِكَ بُغْيَةٌ   طَالَ انْتِظَارِي يَا حَبِيبُ وَشَوْقِيَا
هَلّا صَعَدْتَ لِمَنْ ملَكْتَ فُؤَادَهَا   فَلَرُبَّ طَبُّ الْمُغْرَمَيْنِ تَلاقِيَا
وَمَضَيْتُ فِي كَنَفِ الكَوَاعِبِ كُلَّمَا   قُلْتُ: الوَدَاعُ وَإِذَ بِدَاعِيَةٍ لِيَا
مُتَنَقِّلاً بَيْنَ الحِسَانِ مُكَرَّماً   بَيْنَ المَنَازِلِ صَاعِداً مُتَرَقِّيَا

وتبقى أنت وزوجك بأكمل الهيئة وأتم النعمة، وقد حار فيها طرفك، تنظر إليها متعجباً من جمالها وكمالها، ويطرب قلبك بملاحتها، ويأنس بها من حسنها، فهي منادمة لك على أريكتك، تنازعك وتعاطيك الخمر والسلسبيل والتسنيم في كاسات الدر وأكواب قوارير الفضة.

---

(1) صحيح، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (641/1)، برقم (367).

تُقَرِّب إليك أكوابَ الشراب ضاحكة بحسن ثغرها، فيسطع نور بنانها في الشراب مع نور وجهها ونحرها، وأنت مقابلها، فتضحك أيضاً إليها، فيجتمع في الكأس الذي في يدها نورك مع نورها مع نور الكأس ونور الشراب ونور وجهها ونور نحرها ونور ثغرها ونور الجنان...

ثم تضع الكأس على فِيكَ، فتشرب، وتعم لذة الشراب جوارحك، وتجد منه أطيب طعمٍ وألذه، وتتنازعا الكأس، ترشفها أنت مرة، وترشفها حبيبتك مرة.

وربما تشتهي منها الولد، فيكون الحمل والوضع والنمو للولد في ساعة واحدة أمام عينيك، وكما تشتهي.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"المُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الوَلَدَ فِي الجَنَّةِ، كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي"**[1].

فإذا فرغت منها، رجعت بكرًا كما كانت، وظللت بقوتك وشبابك، تستقبل لذائذ جديدة لا تنقضي، فلا يعكر صفوك معكر، ولا يكدر مجلسك مكدر، ولا تسمع في الجنة لغوًا ولا إثمًا، بل تسمع السلام، وطيب الكلام، وأعذب الألحان، بأصوات الحور الحسان.

قَالَ تَعَالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً﴾ [الغاشية:11].

قَالَ ابن كثير رحمه الله: "أَيْ: لَا يُسْمَعُ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا كَلِمَةَ لَغْوٍ. كَمَا قَالَ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلا سَلامًا﴾[مَرْيَمَ:62].

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2561) وصححه الألباني.

وَقَالَ: ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾ [الطَّوْرِ:23] وَقَالَ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا إِلا قِيلا سَلامًا سَلامًا﴾ [الْوَاقِعَةِ: 25، 26]" [1].

مهورُ الحورُ العِينِ:

عملك الصالح، وطاعاتك التي كنت تتقرب بها إلى الله تَعَالى، مهور للحور العين، ولكن هناك أعمال خصت بهذا الجزاء:

أ- الشهادة في سبيل الله:

وهي أعظمها، حيث يكرم الله تَعَالى الشهيد باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: ... وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ" [2].

ب- كظم الغيظ:

فكلما كظمت غيظك لله تَعَالى في الدنيا، خيّرك الله تَعَالى في الجنة ما تشاء من الحور العين، عن معاذ بن أنس ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ" [3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (386/8).

(2) صحيح، أخرجه الترمذي برقم (1663)، وابن ماجه برقم (2799)، وصححه الألباني.

(3) حسن، أخرجه أبو داود في سننه برقم (4777) وحسنه الألباني.

مسألة: إذا كان للرجال في الجنة حور عين، فماذا للنساء؟؟

الإجابة: المرأة لا تخرج عن حالة من هذه الحالات الست في الدنيا، فهي:

1- إما أن تموت قبل أن تتزوج.

2- وإما أن تموت بعد طلاقها قبل أن تتزوج من آخر.

3- وإما أن تكون متزوجة ولكن لا يدخل زوجها معها الجنة – والعياذ بالله –

4- وإما أن تموت بعد زواجها.

5- وإما أن يموت زوجها وتبقى بعده بلا زوج حتى تموت.

6- وإما أن يموت زوجها فتتزوج بعده غيره.

هذه حالات المرأة في الدنيا ولكل حالة ما يقابلها في الجنة:

1- فأما المرأة التي ماتت قبل أن تتزوج فهذه يزوجها الله عز وجل في الجنة من رجل من أهل الدنيا، في صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ ﷺ: "**وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ**".

قَالَ الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إذاً لم تتزوج – المرأة – في الدنيا، فإن الله تَعَالى يزوجها ما تقرّ بها عينها في الجنة، فالنعيم في الجنة ليس مقصورًا على الذكور، وإنما هو للذكور والإناث، ومن جملة النعيم: الزواج[1].

2- ومثلها المرأة التي ماتت وهي مطلقة.

3- ومثلها المرأة التي لم يدخل زوجها الجنة.

قَالَ الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج، أو كان زوجها ليس من أهل الجنة، فإنها إذا دخلت الجنة فهناك من أهل الجنة من

---

(1) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (53/2).

لم يتزوجوا من الرجال، وهم - أعني من لم يتزوجوا من الرجال- لهم زوجات من الحور، ولهم زوجات من أهل الدنيا إذا شاءوا، واشتهت ذلك أنفسهم[1].

4-وأما المرأة التي ماتت بعد زواجها فهي – في الجنة – لزوجها الذي ماتت عنه.

5- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فبقيت بعده لم تتزوج حتى ماتت فهي زوجة له في الجنة.

6- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فتزوجت بعده فإنها تكون لآخر أزواجها مهما كثروا، قَالَ ﷺ: **"الْمَرْأَةُ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا"**[2].

ولقول حذيفة رضي الله عنه لامرأته: " إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي، فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا، فلذلك حرّم الله على أزواج النبي ﷺ أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة) [3].

لا نومَ فِي الجَنَّةِ:

وفي الجنة لا تنام، لأن النوم أخو الموت، فعن جابر رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: **" النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ "**[4].

---

(1) المصدر السابق (52/2).

(2) صحيح، أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6691).

(3) ينظر: السلسلة الصحيحة للألباني (275/3).

(4) صحيح، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6808).

وليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر، فهم في نورٍ أبدًا، عَن الْوَلِيد بن مُسلم قَالَ: سَأَلت زُهَيْرَ بنَ مُحَمَّدٍ عَن قَوْله -تَعَالَى-: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قَالَ: لَيْسَ فِي الْجنَّة ليل وَلَا شمس وَلَا قمر، هم فِي نور أبدًا، وَلَهُم مِقْدَار اللَّيْل وَالنَّهَار، يعْرفُونَ مِقْدَار اللَّيْل بإرخاء الْحجب وإغلاق الْأَبْوَاب، ويعرفون مِقْدَار النَّهَار بِرَفْع الْحجب وَفتح الْأَبْوَاب[1].

الوِلدَانُ المُخَلَّدُون:

ويطوف عليك لخدمتك ولدان مخلدون، تحسبهم في جمالهم وامتثالهم لؤلؤًا منثورًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾ [الإنسان:19]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾[الطور: 24].

قَالَ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "إِخْبَارٌ عَنْ خَدَمهم وحَشَمهم فِي الْجَنَّةِ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ، الْمَكْنُونُ فِي حُسْنِهِمْ وَبَهَائِهِمْ وَنَظَافَتِهِمْ وَحُسْنِ مَلَابِسِهِمْ، كَمَا قَالَ:﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ [الواقعة: 17-19]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[الزخرف:71]"[2].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (247/5)، الدر المنثور، السيوطي (528/5).

(2) المصدر السابق (435/7).

وهـؤلاء الغلـمان خَلْـقٌ حسـان، صـغار السـن، لا يتغـيرون ولا يكـبرون، فهـم مخلدون مثل أسيادهم.

ومن حكمة العليم الخبير مراعاة خصوصية السكنى داخل القصور، فهم غلمان صغار السن يقومون على الخدمة، يطوفون عليك وعلى أهلك، فلا تتحرج منهم، كأن حالهم في دخولهم وخروجهم كحال الأطفال الصغار في الدنيا الذين لم يظهروا على عورات النساء، فلا يحتجبن منهم لصغر سنهم، ولهذا لا تتحرج إذا دخلوا عليك وأنت بصحبة زوجتك من الحور العين، ولا تحتجب الحوراء منهم حال رؤيتهم، وهذا من كمال السعادة والهناءة.

لقد جاء تشبيههم باللؤلؤ كالحور العين، لما يجمع بينهم من الحسن والجمال، والحفظ والصيانة، وصفات هؤلاء الغلمان التي وردت في الكتاب والسنة، يمكن إجمالها في سبع صفات:

صغر سنهم، وكثرة عددهم، وشدة جمالهم، وبياضهم، وتسابقهم لخدمة أهل الجنة، وعدم تذمرهم أو مللهم من خدمة أسيادهم، وخلودهم.

وهؤلاء الغلمان متخصصون في الخدمة، وكل منهم له عمل خاص به لإسعاد سيده، فهذا لترتيب الوسائد، وهذا لمد الصحاف، وهذا يطوف بالأكواب، وهذا يعتني بالثياب، وهذا لتطييب القصر، وهكذا...

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: **"إنَ أدْنَى أهْلِ الجنَّةِ منزلةً مَنْ يَسْعى عليه ألْفُ خادمٍ، كلٌّ خادِمٍ على عَمَلٍ ليسَ عليه صاحبُه"**، قَالَ: وتلا هذه الآية:﴿ **إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**﴾"[1].

---

(1) صحيح، أخرجه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3705).

أواني الطعامِ والشرابِ في الجنَّةِ:

والحديث عن الغلمان يأخذنا للحديث عن الأواني التي يُقدَّمُ فيها الطعام والشراب، وهذه الأواني على كثرتها جاء في كتاب الله التنصيص على أربعة أنواع منها لشهرتها، وهي: الصحاف، والأباريق، والأكواب، والكؤوس.

أ- الصحاف: جمع صحفة، وهي إناء لتقديم الطعام، وصحاف الجنة من مواد شتى، منها الذهب والفضة، في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا".

يحمل الغلمان الصحاف وعليها ما لذّ وطاب، مما تشتهيه الأنفس، وتلذ لرؤيته الأعين، ويطوفون على السعداء، وهم متكئون على الأسرة والنمارق، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف:69-71].

ب- الأباريق: جمع إبريق، وهي آنية كبيرة لها مقابض جانبية وخراطيم، يُصب فيها الشراب أولًا، ثم يصب منها في الأكواب والكؤوس.

ج- الأكواب: وهي الكيزان التي لا عُرى لها ولا خراطيم ولا آذان، وهي من مواد شتى أيضًا، منها ما هو من الفضة ومنها ما هو من الذهب، ومنها مواد لا يعلمها

الإنسان، مثل الفضة الشفافة كالزجاج، قَالَ تَعَالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:15-16] [1].

د- الكؤوس: جمع كأس، وهي الآنية عمومًا إذا صُبّ فيها الشراب، وبخاصة الخمر، والخمر في مشهد النعيم هذا ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ أي أنها خمرٌ جاريةٌ، مِنْ مَنْبَعٍ لَا يَنْقَطِعُ أَبدًا، وكذلك ﴿دِهَاقًا﴾ أي أنها مَمْلُوءَةٌ مُتْرَعَةٌ مُتَتَابِعَةٌ صَافِيَةٌ.

خَمرُ الجَنَّةِ:

يُصوّرُ الله تَعَالى لك المشهدَ، عندما يملأُ الغلمانُ الأكوابَ والأباريقَ والكؤوسَ بالشرابِ، ويطوفون بها على السُّعداءِ، قَالَ تَعَالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الْوَاقِعَة:17-19]

وقَالَ تَعَالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ* بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ* لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[الصافات: 45- 47].

مَا أَجْمَلَ الْمَنْظَرَ، والوِلدَانُ المُخَلّدون، يَطُوفُونَ عَلَى السُّعَدَاءِ بِالأَشْرِبَةِ اللَّذِيذَةِ، بِالكَاسَاتِ الْجَمِيلةِ الْمَنْظَرِ، الْمُتْرَعةِ مِنْ الْخَمْرِ، الْمَجلوبِ مِنْ الأَنْهَارِ الجَارِيَةِ، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾، لَا يَخَافُونَ انْقِطَاعَهَا وَلَا فَرَاغَهَا، خَمْر بَيْضَاء،

---

(1) قَالَ ابن كثير رحمه الله: " وَالْقَوَارِيرُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ زُجَاجٍ. فَهَذِهِ الْأَكْوَابُ هِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَهِيَ مَعَ هَذَا شَفَّافَةٌ يُرَى مَا فِي بَاطِنِهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، وَهَذَا مِمَّا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الدُّنْيَا". [تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (291/8)] بتصرف.

لَوْنُهَا مُشْرِقٌ حَسَنٌ بَهِيٌّ، لَا كَخَمْرِ الدُّنْيَا فِي مَنْظَرِهَا الْبَشِعِ الرَّدِيءِ، مِنْ حُمْرَةٍ أَوْ سَوَادٍ أَوِ اصْفِرَارٍ أَوْ كُدُورَةٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُنَفِّرُ الطَّبْعَ السَّلِيمَ.

وَقَوْلُهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أَيْ طَعْمُهَا طَيِّبٌ كَلَوْنِهَا، وَطِيبُ الطَّعْمِ دَلِيلٌ عَلَى طِيبِ الرِّيحِ، بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يَعْنِي: لَا تُؤَثِّرُ فِيهِمْ غَوْلًا - وَهُوَ وَجَعُ الْبَطْنِ أَوْ صُدَاعُ الرَّأْسِ - كَمَا تَفْعَلُهُ خَمْرُ الدُّنْيَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ أَيْ: لَا تُذْهِبُ عُقُولَهُمْ.

قَالَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فِي الْخَمْرِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: السُّكْرُ، وَالصُّدَاعُ، وَالْقَيْءُ، وَالْبَوْلُ. فَذَكَرَ اللَّهُ خَمْرَ الْجَنَّةِ فَنَزَّهَهَا عَنْ هَذِهِ الْخِصَالِ[1].

ووصف الله تَعَالى خمر الجنة بوصف آخر فقَالَ: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور:23]، أَيْ: لَا يَتَكَلَّمُونَ عَنْهَا بِكَلَامٍ لَاغٍ - وهو الهَذَيَان - وَلَا إِثْمٍ - وهو الفُحْش - كَمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ الشَّرَبَةُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا.

وأحيانا تشتهي الشراب، فيأتيك الإبريق المترع بالشراب طائرًا ليقع بين يديك، بدون واسطة الغلمان، ثم يعود إلى مكانه بعد أن تقضي منه وطرك، فعن أبي أمامة ﷺ قَالَ: "إنَّ الرجلَ مِنْ أهلِ الجنَّةِ لَيشتهي الشرابَ مِنْ شرابِ الجنَّةِ فيَجيءُ الإبريقُ فيقعُ في يدِهِ، فيشْرَبُ ثم يعودُ إلى مَكانِه"[2].

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (13/7) بتصرف.

(2) حسن، أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفا بإسناد جيد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3738).

وقَالَ تَعَالى واصفاً خِتام شرابهم: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين:25-27].

أي يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرٍ مِنَ الْجَنَّةِ. وَالرَّحِيقُ: مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ، ويختمون شرابهم بشراب أبيض ريحه طيبة كالمسك، مخلوط بشراب يُقَالُ له التسنيم.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ شَرَابٌ أَبْيَضُ مِثْلُ الْفِضَّةِ، يَخْتِمُونَ بِهِ شَرَابَهُمْ. وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا أَدْخَلَ أُصْبُعَهُ فِيهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، لَمْ يَبْقَ ذُو رُوحٍ إِلَّا وَجَدَ طِيبَهَا[1].

طهارةُ الجسَدِ مِنَ البَوْلِ والغَائِطِ وَسَائِرِ الأَذَى:

وتُعطى في الجنة قوة مائة في الأكل والشرب والجماع؛ لتأكل ما طابَ لك، وتشربَ ما لذَ لك، من غيرِ بولٍ ولا غائطٍ ولا أذىً، حاجتك عرق يفيض من جسدك، ريحه أطيب من المسك، فيضمر البطن كما كان قبل الطعام والشراب، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: " إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ،حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يُفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ"[2].

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ ".

---

(1) تفسير الطبري (298/24).

(2) صحيح، أخرجه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1627).

قَالَوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: " جُشَاءٌ[1] وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ".

سَمَاعُ أَهْلِ الجنَّةِ:

ولا يطيب الأكل والشراب واللقاء، إلا مع الألحان والغناء، فتستعيض في مجالسك عن سماع الموسيقى الهادئة أو الصاخبة التي كان يسمعها الغافلون في الدنيا، بالألحان العذبة الهادئة التي تصدر من أشجار الجنة حال اهتزاز أغصانها، وتحرُّكِ أوراقها، صوت يأسر قلبك، ويدخل السرور إلى نفسك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ [الواقعة:30]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: الظِّلُّ الْمَمْدُودُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سَاقٍ ظِلُّهَا، قَدْرُ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي نَوَاحِيهَا مِائَةَ عَامٍ. قَالَ: فَيَخْرُجُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ؛ أَهْلُ الْغُرَفِ وَغَيْرُهُمْ، فَيَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا. قَالَ: فَيَشْتَهِي بَعْضُهُمْ وَيَذْكُرُ لَهْوَ الدُّنْيَا، فَيُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَحَرَّكَ تِلْكَ الشَّجَرَةُ بِكُلِّ لَهْوٍ فِي الدُّنْيَا[2].

أو تستمتع بغناء الحور العين وهنّ يغنين على أنهار الجنة، عن أبي هُريرة ﷺ قَالَ: " إنّ في الجنَّة نَهْراً طولَ الجنَّة، حافَتَاه العَذارى، قيامٌ مُتَقابِلاتٌ، يَغنّين بأحْسَنِ أصواتٍ يسمعُها الخَلائِقُ، حتى ما يرونَ أنَّ في الجنَّة لَذَّةً مثلَها".

---

(1) الجشاء: تنفس المعدة من الامتلاء.

(2) إسناده جيد قوي حسن، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (3331/10) برقم (18781)، وقَالَ ابن كثير في تفسيره (528/7): هَذَا أَثَرٌ غَرِيبٌ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ حَسَنٌ.

قلنا: يا أبا هُريرةَ! وما ذاكَ الغِناءُ؟ قَالَ: "إنْ شاءَ اللهُ التسبيحُ والتحْميدُ والتقديسُ وثناءٌ على الربِّ عزَّ وجَلَّ ﷻ" [1].

وهذا هو الحبور الذي أخبر اللهُ تَعَالى عنه بقوله: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[الروم:15]، قَالَ يحيى بن كثير رحمه الله: "السَّمَاعِ، وَمَعْنَى السَّمَّاعِ مِثْلَ مَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ الحُورَ العِينَ يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتِهِنَّ" [2].

وأعظم من هذا كله سماعك كلام ربك سبحانه وتَعَالى وهو يخاطبك ويسلم عليك، فما في الجنة أعظم من هذا السماع.

قَالَ ابن القيم رحمه الله: "ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع، وذلك حين يسمعون كلام الرب عزَّ وجَلَّ، وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم، ويقرأ عليهم كلامه، فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك... إذ ليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرب تَعَالى وسماع كلامه منه، ولا يُعطى أهل الجنة شيئا أحب إليهم من ذلك" [3].

وإنما يتمتع بهذا السماع في جنات النعيم، من صبر على فتن الدنيا وشهواتها، ونزه سمعه عن لهوها المحرم، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ رحمه الله، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ

---

(1) صحيح موقوف،صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3751).
(2) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2565)، وصححه الألباني.
(3) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (255/1) بتصرف.

وَمِنْ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ أَسْكِنُوهُمْ رِيَاضَ الْمِسْكِ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ تَحْمِيدِي وَتَمْجِيدِي[1].

رفعُ ذُرّيةِ المؤمنِ إليهِ في دَرَجَتِهِ:

وتسأل وأنت في الجنة عن أهلك وذريتك، أين هم؟ أين مكانهم؟

فإن كانوا أقل درجة منك، يجمعهم الله لك في الجنة كما كنت تحب في الدنيا أن يجتمعوا إليك، ويُلحقهم بدرجتك بفضله ومنته سبحانه وتعَالى، لتقرّ بهم عينُك، وتفرح بهم نفسُك، من غير أن يُنقِصَ من أعمالك شيئًا، قَالَ تعَالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[الطور:21].

قَالَ ابن كثير رحمه الله: (أَيْ: أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ فِي الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ شَارَكُوهُمْ فِي الْأَعْمَالِ، بَلْ فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ، ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ﴾ أَيْ: أَنْقَصْنَا أُولَئِكَ السَّادَةَ الرُّفَعَاءَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا حَتَّى سَاوَيْنَاهُمْ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَنْقَصُ مِنْهُمْ مَنْزِلَةً، بَلْ رفعهم تعَالى إلى منزلة الْآبَاءِ بِبَرَكَةِ أَعْمَالِهِمْ، بِفَضْلِهِ وَمِنَّتِهِ)[2].

---

(1) سنده صحيح، أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة برقم (266) وصححه المحقق: عبد الرحيم العساسلة.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (384/3)، قَالَ البغوي رحمه الله: (وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ: فَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهَا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ يَعْنِي أَوْلَادَهُمُ الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، فَالْكِبَارُ بِإِيمَانِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَالصِّغَارُ بِإِيمَانِ آبَائِهِمْ، فَإِنَّ الْوَلَدَ الصَّغِيرَ يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ تَبَعًا لِأَحَدِ الْأَبَوَيْنِ ==

وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه إلى النبي ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللهَ لَيَرْفَعُ ذُرِّيةَ الْمُؤمنِ إِليهِ فِي دَرَجَتِهِ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلْ لِتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ الآية، ثُمَّ قَالَ: "وَمَا نَقَصْنَا الآبَاءَ بِمَا أَعْطَيْنَا الْبَنِينَ"[1].

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ:

وينزع الله الغل من صدور أهل الجنة، وهو الحسد والبغضاء، ويحل مكانه الحب، فهم إخوان على سرر متقابلين، قَالَ تَعَالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ * لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: 47،48].

تزاورُ أَهْلِ الجنَّةِ:

وتشتاق في الجنة إلى زيارة إخوانك، فتركب خيولك وتزورهم في قصورهم، أو يأتوك هم إلى قصرك، وعند التلاقي تتذكر أعمالك الصالحة التي

== ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ بِدَرَجَاتِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوا بِأَعْمَالِهِمْ دَرَجَاتِ آبَائِهِمْ تَكْرِمَةً لِآبَائِهِمْ لِتَقَرَّ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ، وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ الْبَالِغُونَ بِإِيمَانٍ، ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الصِّغَارَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْإِيمَانَ بِإِيمَانِ آبَائِهِمْ. [تفسير البغوي(291/4)].

(1) صحيح، أخرجه البزار وابن عدي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (647/5) برقم (2490).

أدخلتك الجنة، وتتحاور مع إخوانك في أفضلها والتي كانت سببًا في مغفرة الله لك، قَالَ الله تَعَالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾[الطور:25-28].

قال ابن كثير رحمه الله: "﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أَيْ: أَقْبَلُوا يَتَحَادَثُونَ وَيَتَسَاءَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَهَذَا كَمَا يَتَحَادَثُ أَهْلُ الشَّرَابِ عَلَى شَرَابِهِمْ إِذَا أَخَذَ فِيهِمُ الشَّرَابُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ، ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أَيْ: قَدْ كُنَّا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا وَنَحْنُ بَيْنَ أَهْلِنَا خَائِفِينَ مِنْ رَبِّنَا مُشْفِقِينَ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ، ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ أَيْ: فَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا وَأَجَارَنَا مِمَّا نَخَافُ،﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾ أَيْ: نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ فَاسْتَجَابَ [اللَّهُ] لَنَا وَأَعْطَانَا سُؤْلَنَا، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾"[1].

حِوارٌ مَعَ أَهْلِ النَّارِ:

وربما تَذَكَّر أحدُهم صاحباً كان يعرفُه في الدنيا، ودخل النار -والعياذ بالله- فيراه وهو يُعذَّبُ، ويَدُورُ بينهما الحوار التالي:

قَالَ تَعَالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ* قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ* قَالَ

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(434/7).

هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات:50-61].

قَالَ ابن كثير رحمه الله: "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَكَيْفَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا، وَمَاذَا كَانُوا يُعَانُونَ فِيهَا؟ ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾، يَعْنِي شَيْطَانًا، وَقَالَ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ الرَّجُلُ الْمُشْرِكُ، يَكُونُ لَهُ صَاحِبٌ مِنْ أَهَّلَ الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا، ﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ أَيْ: أَأَنْتَ تُصَدِّقُ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؟! يَعْنِي: يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ وَالتَّكْذِيبِ وَالِاسْتِبْعَادِ، وَالْكُفْرِ وَالْعِنَادِ، ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ يعني: لَمُحَاسَبُونَ؟ أو: لمجزيون بأعمالنا؟ ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ أَيْ:مُشْرِفُونَ. يَقُولُ الْمُؤْمِنُ لِأَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ يَعْنِي فِي وَسَطِ الْجَحِيمِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ يَتَّقِدُ. ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَ لَتُرْدِينِ﴾ يَقُولُ الْمُؤْمِنَ مُخَاطِبًا لِلْكَافِرِ: وَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُهْلِكُنِي لَوْ أَطَعْتُكَ. ﴿وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أَيْ: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيَّ لَكُنْتُ مِثْلَكَ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ حَيْثُ أَنْتَ، مُحْضَرٌ مَعَكَ فِي الْعَذَابِ،

وَلَكِنَّهُ تَفَضَّلَ عَلَيَّ وَرَحِمَنِي فَهَدَانِي لِلْإِيمَانِ، وَأَرْشَدَنِي إِلَى تَوْحِيدِهِ ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الْأَعْرَافِ:43] "[1].

ولما يرى أهل النار حديثك مع المعذب، يتوسلوا إليك أن تسقيهم شربة ماء مما عندك تطفئ بها لهيب حلوقهم، أو طعامًا تسكت به عواء بطونهم، فلا يزيدك هذا إلا حمداً وثناء على ربك الذي أنعم عليك بهذا النعيم، وترد عليهم بجواب مقتضب: إن هذا الطعام والشراب محرم عليكم.

قَالَ تَعَالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ*الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [الْأَعْرَافِ:50-51].

فإذا سمع الأشقياء هذه الكلمة، غرقوا في لجج الجحيم، وعدت أنت وإخوانك إلى النعيم.

مَرَاكِبُ أَهْلِ الجَنَّةِ:

وإذا أردت الطواف في مُلكك، تأتيك الخيول أولي الأجنحة، تطير بك إلى أي مكان تشاء، فعن عبد الرحمن بن ساعدة ﷺ قَالَ: كنتُ أحبُّ الخيلَ، فقلتُ: يا رسول الله! هل في الجنةِ خيلٌ؟ فقَالَ ﷺ: "إنْ أدخلَكَ اللهُ الجنةَ يا

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(7/15-16) بتصرف.

عبد الرحمن؛ كانَ لك فيها فرسٌ من ياقوتٍ، له جناحان يطير بك حيث شئتَ"[1].

ومن مراكبك في الجنة الإبل، في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﵁، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ[2]، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ".

ولك في الجنة ما تشاء من المراكب غير الخيول والإبل، كالسيارات والدراجات والطائرات والبواخر وغير ذلك، بحسب ما عهدت في الدنيا وما لم تعهد من مخترعات أهل العصور بعدك، وقد لخص هذا النبي ﷺ في حديث بريدة ﵁، أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقَالَ: يا رسول الله! هل في الجنةِ من خيلٍ؟ فقَالَ رسول الله ﷺ: "إنِ اللهُ أدخلكَ الجنةَ؛ فلا تشاءُ أن تُحملَ فيها على فرسٍ من ياقوتةٍ حمراءَ يطير بك في الجنةِ حيث شئتَ؛ إلا كان"

قَالَ: وسأله رجل فقَالَ: يا رسول الله! هل في الجنةِ من إبلٍ؟ قَالَ: فلم يقل له ما قَالَ لصاحبه، قَالَ ﷺ: "إن يُدخِلَكَ اللهُ الجنةَ؛ يكن لك فيها ما اشتهت نفسُك، ولذَّت عينُك"[3].

---

(1) حسن لغيره، أخرجه الطبراني ورواته ثقات، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3755).

(2) مخطومة: أي فيها خطام، وهو قريب من الزمام.

(3) حسن لغيره، أخرجه الترمذي في سننه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3755).

ومن وسائل التنقل البديعة في الجنة بساط الحرير الطائر، تركبه فيطير بك إلى حيث تشاء، وقد ورد ذِكْره في صَحِيحِ مُسْلِمٍ من حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةً إِسْتَبْرَقٍ، وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ، قَالَ فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهُ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"أَرَى عَبْدَ اللهِ رَجُلًا صَالِحًا"**.

وبعض أهل الجنة يكرمه الله تَعَالى بأن يكون له جناحان يطير بهما حيث شاء مروج وسهول الجنة، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ: " **دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ، فَنَظَرْتُ فِيهَا، فَإِذَا جَعْفَرٌ، يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِذَا حَمْزَةُ مُتَّكِئٌ عَلَى سَرِيرٍ**"[1].

يوم المزيد:

ها هي المطايا تُجهّز، والركائب تُهيّأ، وزوجاتك الحسان ينتظرن خروجك، ويوصينك بألا تطيل الغياب، وأنت بكامل زينتك، ورائحة طِيبك تعبق في قصرك، إنه يوم الجمعة، يوم المزيد، يوم سوق الجنة، يوم العطايا والتحف، يوم لقاء الله تَعَالى.

جميع أهل الجنة يفِدُون إلى هذا السوق، الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، كلهم ينتظر الموعد، ويتجهز للقاء.

---

(1) صحيح، أخرجه الطبراني وابن عدي والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3363).

عن أنس بن مالك ﵁ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: " أتاني جبريلُ عليه السلامُ وفي يده مِرآةٌ بيْضاءُ، فيها نُكْتَةٌ سوْداءُ؛ فقلتُ: ما هذه يا جبريلُ؟ قَالَ: هذه الجُمعَةُ يَعْرِضُها عليك ربُّك لتكونَ لك عيداً ولِقَومِكَ مِنْ بْعدِك، تكونُ أنت الأوَّل، وتكونُ اليهودُ والنَّصارى مِنْ بعْدِك.

قَالَ: ما لنا فيها؟ قَالَ: فيها خيرٌ لكم، فيها ساعةٌ مَنْ دعا ربَّه فيها بخيرٍ هو له قِسْمٌ إلا أَعْطاهُ إيَّاه، أو ليسَ له بِقِسْمٍ إلا ادُّخِرَ له ما هو أَعْظَمُ منه، أو تعَوَّذَ فيها مِنْ شرٍّ هو عليه مكتوبٌ؛ إلا أعاذَهُ، أو ليس عليه مكتوبٌ؛ إلاّ أعاذَهُ مِنْ أَعْظم منه. قلتُ: ما هذه النكتَةُ السوْداءُ فيها؟ قَالَ: هذه الساعَةُ تقومُ يومَ الجُمعَةِ، وهو سيِّد الأيَّامِ عندَنا، ونحن ندْعوه في الآخِرَة: (يومَ المزيدِ).

قَالَ: قلتُ: لِمَ تدعونَه يومَ المزيدِ؟ قَالَ: إنَّ ربَّك عزَّ وجَلَّ اتَّخذ في الجنَّة وادياً أَفْيَحَ مِنْ مِسْكٍ أبيضَ، فإذا كان يومُ الجُمُعَةِ نزل تبارَك وتعَالى مِنْ علِّيِّينَ على كرسيِّه، ثم حَفَّ الكرْسيَّ بِمنابِرَ مِنْ نُورٍ، وجاءَ النَبِيُّون حتى يَجْلِسوا عليها، ثم حفَّ المنابِر بكراسِيِّ مِنْ ذَهبٍ، ثم جاءَ الصِّدِّيقون والشُّهداءُ، حتى يجْلسوا عليها، ثم يجيءُ أهْلُ الجَنَّة حتى يجلسوا على الكَثيبِ..."[1].

وعن أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود، عن عبد الله بن مسعود ﵁ قَالَ: " سَارِعُوا إِلى الجُمُعَةِ فَإِنّ اللّهَ عزَّ وجَلَّ يَبْرُزُ لِأَهْلِ الجَنّةِ فِي كُلّ يَومِ جُمُعَةٍ فِي كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ فَيَكُونُونَ فِي الدُّنُوّ مِنْهُ عَلَى مِقْدَارِ مُسَارَعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلى الجُمُعة، فَيُحدثُ لَهُم مِنَ الكَرَامَةِ شَيئًا لَمْ يَكُونُوا رَأَوْهُ فِيمَا خَلا "، قَالَ: وكان

(1) حسن لغيره، حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3761).

عبد الله بن مسعود ﷺ لا يسبقه أحد إلى الجمعة، قَالَ: فجاء يوماً وقد سبقه رجلان فقَالَ: رجلان وأنا الثالث إن الله يبارك في الثالث[1].

(والمؤمنون حال ترقبهم في هذا الوادي الأفيح، تعلوهم سعادة غامرة، وتظهر على وجوههم علامات النضرة والحبور، قلوبهم متآلفة، وأرواحهم متعارفة، والملائك تحف بهم مسلمة ومباركة هذا المنقلب الكريم، فهم اليوم: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:103].

وبينا هم في سعادتهم الغامرة يُحبرون، إذ هبت عليهم ريح الشمال، وهي ريح طيبة مرسلة بإذن ربها، تزيد من جمال الشيء الذي تخالطه وإن كان جميلًا، وتفيض عليه من طيب الرائحة وإن كان مطيبًا، في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً...".

فيزدادون طِيبًا وجمالًا، لأنهم عما قليل سيحاورون الملك الجليل سبحانه.

---

(1) إسناده صحيح، ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (403/6) وقَالَ: إسناده صحيح، وصححه الشيخ حافظ حكمي في معارج القبول (177/1)، قَالَ الغزالي رحمه الله: (وكان يُرى في القرنِ الأولِ سَحَراً وبعد الفجر، الطرقات مملوءة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون بها إلى الجامع كأيام العيد، حتى اندرس ذلك، فقيل: أول بدعة حدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجامع.

وكيف لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى وهم يبكرون إلى البِيَعِ والكنائس يوم السبت والأحد، وطلاب الدنيا كيف يبكرون إلى رحاب الأسواق للبيع والشراء والربح، فلم لا يسابقهم طلاب الآخرة) [إحياء علوم الدين (182/1)]، والناظر في عصرنا هذا يرى التقصير في هذا الأمر، فلا تكاد ترى الناس يحضرون إلى الجمعة إلا قبل ساعة واحدة، وبعضهم إذا بدأ الإمام يخطب، وبعضهم إذا أقيمت الصلاة، والله المستعان.

مَلِكُ المُلُوكِ يَتَجَلَّى لِأَهْلِ الجَنَّةِ:

شعور غريب عم المكان في هذه اللحظة، الاستكانة والخشوع يظللان البقعة المباركة، كل شيء ساكن سكون الرهبة، خاضع خضوع الهيبة، الأطيار جاثمة في أكنانها، الأشجار الغناء ذابلة أغصانها، الملائك على حال من الذل قد خشعت أصواتها، وانحنت رؤوسها، وخنست أجنحتها، وما هو إلا قليل حتى يتنزل الرب الجليل، في ظلل من الغمام والملائكة، فيسلم على أهل الوادي، يقول: (السلام عليكم يا أهل الجنة)، فيردون قائلين: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام)[1].

فيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى: " تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عزَّ وجَلَّ"[2].

يا له من موقف مهيب، تحارُ عنده الأفهام، وَتَكَلُّ عنده الأقلام، " فيتَجَلَّى لهم ربُهم تبارَك وتَعَالى حتى يُنْظَرَ إلى وجْهِهِ، وهو يقولُ: أنا الَّذي صدَقْتُكم وَعْدي، وأتمَمْتُ عليكم نِعْمَتي، هذا محل كرامَتي، فَسَلوني؛ فيسأَلُونَه الرِّضا، فيقولُ عزَّ وجَلَّ: رِضائي أَحَلَّكم دارِي، وأنالَكُم كرامتي، فسلوني؛ فيسأَلُونه حتى تنْتَهي رغبَتُهم.

---

(1) مصداق ما أخبرهم الله تَعَالى عن حالهم إذا دخلوا الجنة بقوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس:58]، وقد نهى النبي ﷺ عن قول: السلام على الله، ففي صحيح البخاري قَالَﷺ:" لاَ تَقُولُوا السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ". [ينظر: أحقا هذه الجنة، جمال بن فضل الحوشبي (ص328)] بتصرف.

(2) ينظر: صَحِيح مُسْلِمٍ، حديث رقم (181).

فيفتَحُ لهم عند ذلك ما لا عينٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سمِعَتْ، ولا خَطَر على قلْبِ بَشرٍ- إلى مقدارِ مُنصَرفِ الناسِ يَومَ الجُمعَةِ، ثم يصْعَدُ الرب تبارك وتَعَالى على كرسيِّه، فيصعَدُ معه الشُّهداءُ والصِّدِّيقون -أحسبه قَالَ:- ويرجع أهل الغرف إلى غرفِهم دُرَّةٍ بيضاءَ، لا فصْمَ فيها ولا وَصْمَ[(1)]، أو ياقوتةٍ حمراءَ، أو زبرجدةٍ خضراءَ، منها غُرَفُها وأبْوابُها، مطَّردةٌ فيها أنْهارُها، متدلِّية فيها ثمارُها، فيها أزْواجُها وخَدمُها، فليسوا إلى شيْءٍ أحْوجَ منهم إلى يومِ الجُمعةِ ليزْدادوا فيه كرامةٌ، وليزْدادوا فيه نظراً إلى وجْهِه تباركَ وتَعَالى، ولذلك دُعيَ (يومَ المزِيد)"[(2)].

فما أعطي أهل الجنة أعظم من هذا النعيم، ولا طابت الجنة إلا برؤية المَلِكِ الكريم.

والله لولا رؤية الرحمن في	الجنات ما طابت لذي العرفان
أعلى النعيمِ نعيمُ رؤيةِ وجهه	وخطابُه في جنة الحيوان
وأشدُّ شيءٍ في العذابِ حجابه	سبحانه عن ساكني النيران
وإذ رآه المؤمنون نسوا الذي	هم فيه مما نالت العينان
فإذا توارى عنهم عادوا إلى	لذاتهم من سائر الألوان
فلهم نعيم عند رؤيته سوى	هذا النعيم فحبذا الأمران

ولذة النظر إلى الله تَعَالى دائمةٌ متصلةٌ، وهي بِحَسَبِ مراتب أهل الجنة وشرفهم، (منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيًا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرةً

---

(1) الفَصْم: بالفاء: هو كسر الشيء من غير أن تفصله. والوَصْم: بالواو: الصدع والعيب.

(2) حسن لغيره، رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني في "الأوسط" بإسنادين أحدهما جيد قوي، وأبو يعلى مختصراً ورواته رواة "الصحيح"، والبزار، واللفظ له، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3761).

واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالًا إلى جمالهم، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم)[1].

ويُدعى المقسطون، الذين كانوا يعدلون في حكمهم وأهليهم، ومعهم المتحابون في الله عزَّ وجَلَّ، للجلوس على منابر من نور عن يمين الرحمن في الجنة، وجوههم نور، ويغشاهم النور، في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزَّ وجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا".

العودةُ إلى القُصورِ والخِيام:

وعندما تعود من السوق، إلى قصرك أو خيمتك، تنظر إليك زوجَتُك، فتجدك قد ازددت حسناً وجمالاً، وتنظر إليها فتجدها أيضًا قد ازدادت حسناً وجمالاً، في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً"، وعنه أيضاً ﷺ قَالَ: " يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: انْطَلِقُوا إِلَى السُّوقِ، فَيَنْطَلِقُونَ إلى كُثْبَانِ الْمِسْكِ، فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى أَزْوَاجِهِمْ قَالَوا: إِنَّا لَنَجِدُ

---

(1) تفسير السعدي (ص899).

لَكُنَّ رِيْحَاً مَا كَانَتْ لَكُنّ، قَالَ: فَيَقُلْنَ: وَلَقَدْ رَجَعْتُمْ بِرِيحٍ مَا كَانَتْ لَكُمْ إِذْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِنَا "[1].

تحقيقُ الأَمَانِي:

وأخيراً فإنك تستطيع أن تمارس هواياتك التي كنت تمارسها في الدنيا، لكن بصورة تناسب النعيم في الجنة، فإن اشتهيت أن تزرع، كان لك هذا، وكان البذر والحصاد في يوم واحد.

في صحيح البُخاريّ عَنْ أَبِي هُريرةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: " أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ.

قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ.

قَالَ: فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ ".

فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ.

فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ.

وبعض الناس يحب أن يمارس هوايته في رعي الغنم، فيخرج إلى مروج الجنة يرعى قطيعه، وقد أخبر النبي ﷺ أن الغنم من دواب الجنة، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ،

---

(1) صحيح، أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3753).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الشَّاةُ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ"[1]، وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: "صلّوا فِي مُرَاحِ الغَنَمِ[2]، وَامْسَحُوا رُغَامَهَا[3]، فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ"[4].

ومن وجد لذته في عمل أو عبادة أو هواية في الدنيا، استمتع بها على كمال صفتها في الجنة، فمنهم من يتلذذ بقراءة القرآن، كما ثبت عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا قِرَاءَةً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَذَلِكُمُ الْبِرُّ كَذَلِكُمُ الْبِرُّ"[5].

ومن أراد أن يسمع صحيح البُخاريّ من الإمام البُخاريّ بنفسه فله هذا، ومن أراد علو الإسناد إلى رسول الله ﷺ فله هذا، ومن أراد أن يجلس في مجلس علم عند الإمام الشافعي ليقرأ عليه كتابه الأم، أو يقرأ الموطأ على الإمام مالك، أو المسند على الإمام أحمد حصل له هذا النعيم.

---

(1) صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (2306) وصححه الألباني، قَالَ الصنعاني رحمه الله: أي أن الجنة فيها شياه، أو أن هذه التي في دار الدنيا تكون في الآخرة في الجنة.[التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني (532/6)]

(2) مراح الْغنم: بِضَم الْمِيم، مأواها لَيْلًا.

(3) وامسحوا برغامها: بِغَيْن مُعْجَمَة، أَي مَا يسيل من أنفها إصلاحاً لشأنها، ورُوِيَ بِعَيْنٍ مُهْملَة، أَي امسحوا التُّرَاب عَنْهَا.

(4) صحيح، أخرجه ابن عدي والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3789).

(5) صحيح، أخرجه الحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3371).

ومن أراد أن يشاهد أحداث الدنيا منذ خلقها الله تَعَالى، وخَلْقِ آدمَ عليه السلام، وأَكْلِهِ من الشجرة، وإنزاله إلى الأرض، ويرى سيرة نوح وهود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فله هذا.

وإن اشتهى أن يشاهد عرضًا لمعركة بدر ومعركة أحد والأحزاب ومؤتة واليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت وغير ذلك مع معارك المسلمين، حصل كل ذلك له.

يكفيك حديث واحد عن رسول الله ﷺ لتعلم أن في الجنة كل ما تشتهي وتريد، في الصحيحين عَنْ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنَ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنَ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:17]".

ما أعظم كرمك يا رب...

هذه هي الجنة...

وهذا ما أعد الله تَعَالى لأوليائه...

فهل من مُشمر؟

يا سلعة الرحمن لست رخيصة ... بل أنت غالية على الكسلان

يا سلعة الرحمن ليس ينالهـــــا ... في الألف إلا واحد لا اثنـان[1]

يا سلعــة الرحمن ماذا كفـؤها ... إلا أولـو التقوى مع الإيمـــان

يا سلعة الرحمن سوقك كاسد ... بين الأراذل سِفلة الحيــــوان

يا سلعة الرحمن أين المشتري ... فلقد عُرضت بأيسر الأثمـــان

يا سلعة الرحمن هل من خاطب ... فالمهر قبل المــــوت ذو إمكان

يا سلعة الرحمن كيــــف تَصَبَّرَ ... الخُطّابُ عنكِ وهم ذَوُو إيمـان

يا سلعة الرحمن لـولا أنهــــا ... حُجبت بكل مكـــاره الإنسان

ما كان عنها قط من متخلـــف ... وتعطلت دار الجـــــزاء الثاني

لكنها حجبت بكل كريهـــــة ... ليُصدَّ عنها المبطلُ المتـــواني

وتنالها الهمم التي تسمـــو إلى ... ربِّ العُـــــلى بمشيئة الرحمن

فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد ... راحـــــاته يوم المعاد الثاني

(1) أخرج البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: " أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا". ثُمَّ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: "أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: "أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: "مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ».

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ.
وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ"[1].

اللهم إنا نسألك الجنة اللهم أجرنا من النار

اللهم إنا نسألك الجنة اللهم أجرنا من النار

اللهم إنا نسألك الجنة اللهم أجرنا من النار

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

---

(1) صحيح، أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6275).

خاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله، محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد...

أحمد الله تعالى أن أعانني على إتمام هذا الكتاب، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وُفقت في تشويق إخواني لرياض الجنان، ويكون هذا الكتاب سببًا في زيادة اجتهادهم في طاعة الله تعالى.

وهذا الكتاب خطوة، أحببت من خلالها أن أنتظم في سِلك الدعاة الذين يكتبون ليُعرّفوا الناسَ دينَهم، وينتصرون لعقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم، واللهَ تعالى أسأل، وبأسمائه وصفاته أتوسل، أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وألا يحرمني بعد الموت أجر: " عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ".

والحمد لله رب العالمين

المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب السنة:

1. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البُخاريّ الجعفي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1409، 1989.

2. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1405، 1985.

3. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

4. سنن ابن ماجه: الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بـ (ابن ماجه)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

5. سنن أبي داود: الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

6. سنن الترمذي: الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

7. سنن النسائي: الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بـ (النسائي)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
8. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
9. صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.
10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البُخاريّ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البُخاريّ الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
11. صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م

12. صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

13. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

14. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

15. مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985.

16. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجَلَّ، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م.

17. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق:

مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: 1387 هـ.
18. الأسماء والصفات للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م.
19. مختصر الشمائل المحمدية، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن، تحقيق: اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني.

ثالثاً: شروح السنة:

20. المنهاج شرح صَحِيح مُسْلِمٍ بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 هـ.
21. فتح الباري شرح صحيح البُخاريّ، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

22. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
23. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
رابعاً: كتب التفسير:
24. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
25. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
26. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

27. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.
28. الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.
29. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م.

خامساً: كتب الفقه:

30. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
31. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - 1413 هـ.

سادساً: كتب اللغة:

32. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

33. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

34. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

سابعاً: كتب عامة:

35. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: الإمام القرطبي، تحقيق مجدي السيد، طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا.

36. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.

37. شرح القصيدة النونية، المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية، شرحها

وحققها الدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1415هـ-1995م.

38- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجَلَّ من التوحيد، المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: 280هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.

39. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.

40. صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)، المحقق: عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، راجعه: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار البشير - مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1417 هـ - 1997 م.

41. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

42. مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الثانية 1412هـ-1991م.
43. إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
44. التوهم في وصف أحوال الآخرة، المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: 243هـ)، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
45. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام
الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
46. أحقًا هذه الجنة، جمال بن فضل الحوشبي، الطبعة: الثانية، 1433هـ،2012م.

محتويات الكتاب

